

أحداث مثيرة في حياة الشيخ

العلامة الألباني

رحمه الله

مع آخر ما نشر عن مرض الشيخ ووفاته

محمد صالح المنجد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

إعتنى به

محمد حامد محمد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الناشر

دار الإيمان

للطباعة والنشر والتوزيع

إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩

توزيع

دار القدس

للنشر والتوزيع

صنعاء - اليمن ت: ٢٠٦٤٦٧

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع ١٣٤٥١ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي

977 - 331 - 026 - 4

دار الإيمان

للطباعة والنشر والتوزيع

١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل

إسكندرية ت ٥٤٥٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

يَبْكِيكَ الْقَلْبُ أَيُّهَا الْأَلْبَانِي

الدَّمْعُ يَغْلِي فِي لَطْفِي وَجَدَانِي وَالْقَلْبُ بِأَكْ مُذْ نَوَى الْأَلْبَانِي
 كَمْ سَابَقْتَهُ إِلَى الْقُبُورِ دَمُوعُنَا لَمَّا غَدَا فِي ضِمَّةِ الْأَكْفَانِ
 اللُّوْذَعِي أَبُو الصَّحَّاحِ وَيَقْتَفِي أَثَرَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِي
 عَلَامَةُ الشَّامِ الَّذِي بَهَرَ الْوَرَى جَرَحاً وَتَعْدِيلاً بِكُلِّ بَنَانِ
 وَإِذَا الْمُتَوَنُّونَ تَنَافَرَتْ أَلْفَاظُهَا نَبَذَ الضَّعِيفُ بِقُوَّةِ الْبُرْهَانِ
 كَمْ كَانَ يَنْصُرُ أَلْفَاظُهَا فِي الْحَقِّ يَقْطَعُ دَائِرَ الْبُهْتَانِ
 وَتَسِيلُ مِنْ عَيْنَيْهِ دَمْعَةٌ عَابِدُ لِلَّهِ يَرْجُو جَنَّةَ الرُّضْوَانِ
 فَكَأَنَّهُ قَمَرُ الدَّجَى وَنَجْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ مِنْ خَيْرِ الْخِلَافِ
 وَكَأَنَّهُ شَمْسُ الْمَعَارِفِ كُلِّهَا وَصَقِيلُهَا يَهْوِي عَلَى الطُّغْيَانِ
 وَيَظَلُّ يَدْعُو لِلْمُضْيِلَةِ وَالتَّقَى يُرَوِّا لِعِطَاشِ مَنْاهِلِ الْقُرْآنِ
 وَيَدَارِسُ الصَّحْبَ الْكَرَامَ مَأْتِراً لِلصَّالِحِينَ بِسَالِفِ الْأَزْمَانِ
 يَرعى الْعُلُومَ مَعَ الْفَضَائِلِ تَارَةً وَيَهْبُ يُكْرِمُ عُصْبَةَ الضَّيْفَانِ
 وَسَمَا الْخَلَائِقِ فِي عَظِيمِ صِفَاتِهِ كَالصَّرْحِ يَبْقَى مُشْرِفَ الْبُنْيَانِ
 هَذَا الدَّمُوعُ مَعَ الشَّجُونِ تَبَشُّهَا نَوْنِيَّةُ ابْنِ مَجْلَةِ الْفُرْقَانِ
 وَنَظْلُ نَرْجُو فِي الْحَدِيثِ جِهَابِذَا قِمَمًا كَذَاكَ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ثم أما بعد :

إنه عام الحزن ...

نعم إخواني ، لقد فقدت الأمة الإسلامية في عامها المنصرم ١٤٢٠ هـ كوكبة من علمائها وفضلائها :

سماحة الشيخ / ابن باز ، فضيلة الشيخ / عطية سالم ، فضيلة الشيخ / مصطفى الزرقا ، فضيلة الشيخ / علي طنطاوي ، فضيلة الشيخ / أبو الحسن الندوي ، فضيلة الشيخ / سيد سابق .

فقيد الأمة ومحدثها ، الذي نصر الله به دينه في هذا العصر ، فريد عصره ، العلامة / ناصر الدين الألباني - رحمه الله - .

ومن حقه علينا أن نترحم له ، ونذكره بالخير ، ونتأسى به في صبره وجلده ومداومته على العلم حتى آخر الأنفاس .

لذلك فقد أشار عليّ الأخ الكريم / يسرى محمد عبد الله - صاحب دار الإيمان للطبع والنشر - بجمع ما قيل عن الشيخ ، فوجدنا محاضرة للشيخ / محمد صالح المنجد [أحداث مثيرة في حياة العلامة الألباني] ،

فقمنا بتفريغها وضبطها وتخريجها ، واتبعناها بآخر ما كتب ، وقيل في الشيخ
من بعض علماء الأمة وتلامذته التي نشرت في الصحف والمجلات إتماماً
للفائدة .

هذا والحمد لله رب العالمين .

كتبه محمد حامد محمد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف أهل الحديث وجعل لهم مكانة عالية ، واصطفاهم من خلقه وجعل لهم فضلاً ندياً بحفظ سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، وما بذلوه من الجهد العظيم في الذب عنها وتميز ما دخلها .

هؤلاء نجوم الأرض الذين يهتدى بهم ، كما أن للسماء نجوم يستضاء بها ويهتدى بها ، هم الذين قيدهم الله تعالى واصطفاهم من خلقه ، كان لهم هذا السبق العظيم في حمل السنة وتبليغها .

نضر الله تعالى وجوههم « نضر الله امرء سمع مقالتي فادأها كما سمعها » ^(١) ، وعلى رأس هؤلاء في هذا العصر محدثه محدث العصر العلامة الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني - رحمة الله عليه - وفي هذا الدرس سنتناول شيء من سيرته ، هذا الرجل الإمام العلم الذي من حقه علينا أن نتعرف على شيء من حياته ونشر آثار العلماء واضح في كتب التاريخ والسير التي ألفوها ، فهم لازالوا يكتبون عن أهل العلم عبر العصور مبينين مناقبهم ومآثرهم ليقبضوا بهم من بعدهم مصداقاً لقوله: ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ^(٢) ، فهؤلاء أمة أهل التقوى رضى الله عنهم .

وهذا المحدث رحمه الله حياته فيها أحداث كثيرة وعبر بالغة ، من أولها إلى آخرها ، وكذلك إذا أردنا أن نلخص حياة هذا الرجل بكلمة أو نصفه بكلمة فأنك تعرف مع الألباني الجلد ... الجلد خلاصة حياته .

(١) صحيح : رواه الترمذی ٣٦٥٦ ، وأبو داود ٣٦٦٠ ، والألباني في الصحيحة برقم ٤٠٤ .

وصحيح الجامع ٦٦٣٩ .

(٢) سورة الفرقان الآية ٧٤ .

مولده ونشأته :

ولد رحمه الله تعالى في عام ١٩١٤ م ، الموافق ١٣٣٣ هـ من الهجرة في أشقودرة عاصمة ألبانيا يومئذ ، من أسرة متواضعة يغلب عليها الاشتغال بالعلم بالعلوم الدينية وكان والده الحاج نوح من كبار مشايخ ذلك البلد ، تلقى علومه في أسطنبول عاصمة الدولة العثمانية ، وعندما بدت نذر فرض القوانين الغربية تلوح في الأفق ، مضايقة النساء في حجابهن ، وإلزام الناس بالقبعة ، وكان والد الشيخ إمام في مسجد في ألبانيا في عهد الملك أحمد زوغو أحس الأب أن لابد من الانتقال فهاجر إلى بلاد الشام ويمم دمشق لما ورد فيها من الأحاديث وكان يعرفها من قبل وعمر الشيخ حينما وصل دمشق تسع سنين محمد ناصر الدين الألباني كان يبلغ من العمر تسع سنين .

وبدأ في دراسة اللغة العربية ولم يكن يعرف منها شيئاً حينما وصل إلى دمشق ، والتحق بجمعية الأسعاف الخيرية حتى أشرف على نهاية المرحلة الابتدائية وتعلم فيها الشيخ . مختلط بالطلاب في حذق اللغة العربية ، وهنا يبين لنا ما أبتلى به أولادنا بمصيبة المعيشة في بلاد الغرب ففقدوا اللغة العربية ، إن من وسائل التعليم المهمة الإختلاط بأصحاب اللسان العربي ، هناك بعض الناس يعيشون في الخارج وأبناءهم لا يعرفون اللغة العربية مطلقاً والإحتكاك من أعظم وسائل تعلم هذه اللغة ، ولما هبت أعاصير الثورة وأصاب المدرسة حريق أتى عليها انتقلوا إلى مدرسة أخرى ولكن والد الشيخ لم يقتنع بتلك الدراسة

(١) كما في حديث ابن حوالة قال : قال رحمه الله : « سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة جند بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق ، قال ابن حوالة : خر لي يارسول الله إن أدركت ، فقال : عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده ... الحديث . رواه أبو داود » ٢٤٨٣ ، وقال الألباني : صحيح » ٢١٦٩ ، وأخرجه أحمد » ١٦٥٥٧ ،

فسحب أولاده من المدرسة ، وكان الشيخ قد حصل على الشهادة الابتدائية في أربع سنين ، يقول الشيخ : يبدو أن الله عز وجل فطرنى على حب اللغة العربية وهذا الحب هو الذى كان سبب كسب مادی بعد الفضل الإلهى أن أكون متميز ومتفوق على زملائي من السوريين فى علم اللغة العربية ونحوها ، وأذكر أيضاً جيداً أن أستاذ اللغة والنحو حينما كان يكتب جملة أو بيت شعر على اللوح ويسأل الطلاب عن إعرابه يكون آخر ما يطلب منه ذلك هو الألباني وكنت وقت إذن أعرف بالأرناؤط لأن كلمة الأرناؤط اسم شعب مثل ما نقول العرب ، ويتفرع منهم بنى تميم وفلان وفلان ، الأرناؤط شعب يتفرع منهم الألبانيون والبشناق ، وغيرهم وكان الأستاذ يخرجنى آخر واحد إذا عجز الطلاب عن الإعراب فينادينى يا أرناؤط أيش تقول فأصيب الهدف بكلمة واحدة فيرجعوا ويعير الطلاب ، ويقول : مش عيب عليكم هذا أرناؤطى يتفوق عليكم وهو ليس بعربى وأنتم العرب لا ترفون الإعراب أ . هـ

لا شك أن مدرس اللغة العربية له أثر كبير جداً فى تحبيب الطالب فى اللغة ، ولذلك فإن على مدرس اللغة العربية مسؤولية كبيرة فى تحبيب اللغة العربية إلى النشء ، هذه اللغة التى فقد الإهتمام بها فى هذا الزمان ، وصرت ترى للحن الجلي والخفي وأنواع التكسير فى الكلام وغزو العامية أمراً كثيراً جداً .

وسحب والد الشيخ ولده من المدرسة وكانت رمية من غير رام فلو استمر به تلك السنة لعل استمراره لم يؤد إلى دراسة الشيخ وتبحره فى العلم الشرعى ، وكان والد الشيخ سىء الرأى فى المدارس النموذجية ، بدأ الشيخ حياته بالقراءة عادية جداً جداً ، كما يبدأ الشباب فى ذلك الوقت فكان يأخذ من الباعة قصص ويقرأها ، أرسين لوبين ، اللع الأمريكى ، عنتره بن شداد ، قصص ذات الهممة ، والبقال ، ونحو ذلك يشتري القصص ويقرأها بوليسية على شىء

شعبي ، على أمور من الخرافات والأساطير وكانت هذه قراءته .
 لكن الله عز وجل إذا أراد شيئاً هياً له أسبابه ، ولا شك أن توجيه الشيخ
 لعلم الحديث من بعد هذه القصص لا شك أنه منحة إلهية وتوفيق رباني مافي
 ذلك ريب ، كان والد الشيخ رحمه الله يدرس له الفقه الحنفي ، وعلم الصرف ،
 وحضر عند الشيخ / سعيد برهاني في قراءة فقه الإيضاح في الفقه الحنفي ،
 وقرأ شيء من كتب النحو والبلاغة العصرية ، دفعه والده للقراءة في كتب
 الأخناف وختم على والده القراءة بتجويداً .

بداية الشيخ :

كيف إذا اتجه الشيخ إلى علم الحديث ؟ ، ذات يوم من الأيام والشيخ
 يأخذ كتب ألف ليلة وليلة ، إذ به يجد مع بائع الكتب مجلة لفتت نظره وهي
 مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ / محمد رشد رضا - رحمه الله - كان
 عمر الشيخ وقتذاك « ١٧ سنة » فأخذها الشيخ ، أخذ مجلة المنار وفتحها وفيها
 مقالات كثيرة فقرأ فيها فصلاً للشيخ محمد رشيد يتكلم فيه عن مزايا كتاب
 الإحياء للغزالي ، وينقده في بعض النواحي كالصوفيات والأحاديث الواهية ،
 وذكر أن لأبي الفضل زين الدين العراقي كتاب وضعه على الإحياء خرج فيه
 أحاديث الإحياء وميز صحيحها من ضعيفها .

هذا الكتاب اسمه « المغنى عن حمل الأسفار » وفي الأسفار في تخريج ما
 في الإحياء من الأخبار « الأسفار الأولى معناها الكتب والأسفار الثانية الرحلة
 فتألف الشيخ للكتاب الأصلي كتاب العراقي ، هذا شيء قذفه الله في قلبه
 كيف وقع على المجلة ؟ كيف أنه أعجب بما حصلت الإشارة إليه ؟ وسعى
 لإقتناء الكتاب ، كتاب العراقي هذا ليس من توجيه بشر ، لا تستطيع أن تقول
 أنه أتى بتوجيه بشر إطلاقاً ، أربع مجلدات استعارها من دار الحلبي مطبوعة على

ورق أصفر ناعم لم يقدر الشيخ على شرائها لكنه استعارها واستأجرها مدة طويلة فلما حضر وقت إعادتها كان لابد له من نسخها ، فأخذ يخطها باستخدام مسطرة من الكرتون ، المقوى وبخطوط متوازية حتى نسخ الجزء الأول ثم نسخ الكتاب كله أى كتب بيده « ٢٠١١ » صفحة ، كيف رزق الجلد لإتمام الكتاب ؟ ، هذا شيء من الله ، وبدأ الشيخ يبحث عن معانى الكلمات الغريبة التى تمر به لأن مستوى كتاب العراقى بالنسبة للشيخ أعلى من مستواه بكثير فى ذلك الوقت ، بدأ بالرجوع لمراجع اللغة العربية .

وبدأ يكتب المعانى ويضع حواشى على هذا الكتاب الذى خطه بيده ، وهو موجود عنده بمكتبة الشيخ إلى الآن مع تعليقاته عليه ، لم يكن لأبيه نوح رد فعل إيجابى على ما فعله الشيخ ، بل كان رد فعله سلبياً ولم يجذ اشتغال ولده بالحديث ، وكان يضيق ذرعاً بما يفعله ولده ويقول : علم الحديث صنعة المفاليس ، وفعلاً أكثر المحدثين كانوا فقراء ، لأن الحديث يحتاج إلى رحلة والرحلة تحتاج إلى نفقات وشراء أجزاء ، أحبار ، وأقلام ، إنصراف عن الدنيا ، وعن الكسب إلا الشيء اليسير هذا الاشتغال بالحديث منهك مضمئ .

ولكن لما حبب الله للشيخ هذا العلم انطلق فيه ولا زال الشيخ يعرف لمحمد رشيد رضا هذا الفضل ويشير فى ذلك فى مؤلفاته ، ومن ناحية التجارة ، أنجبه الشيخ فى البداية إلى التجارة وتعلمها من خاله ومن شخص آخر فى دمشق يكنى بأبى محمد ، عمل بالتجارة سنتين ، ثم لاحظ أن هذه صنعة تهذى القوى وتشغل كثير فلم ينجذب إليها ، لكن لكسب العيش اشتغل فى ترميم البيوت القديمة ، وفى الشتاء يتعطل عمل التجارة فيمر على والده فى دكان إصلاح الساعات وكان أبوه صاحب صنعة فى هذا المجال ، فاقترح والده عليه تصليح الساعات فخرج بهذه المهنة على يد أبيه وفتح دكان خاص به .

التعصب المذهبي :

كان الشيخ يعيش جواً حنفياً متعصباً ، وكان والده من بين الأرناؤط يعتبر مرجع في الفقه الحنفي ، ويستفتونه ويسألونه وكان الشيخ رزق اتجاه آخر ، ولكن لم يعجب ذلك أبوه ، ولم يشجعه على اتجاهه الجديد ، وبدأت المفارقات ، بدأت الاختلافات في التوجيهات ، فلما رزق الشيخ دراسة السنة والأحاديث ، بدأ يطلع على الخلل والأخطاء الموجودة أمامه في البيئة على ضوء الأحاديث التي يدرسها ، فمثلاً كان يصلي في المسجد الأموي ، المسجد الأموي فيه قبر ، وقد اطلع الشيخ على أحاديث في تحريم اتخاذ المساجد على القبور ، وعند ذلك بدأ يراجع نفسه في قضية الصلاة داخل المسجد الأموي ، وبالتالي ترك الصلاة في المسجد الذي فيه قبر وكتب نواة لكتابه العظيم « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » ، ثم أتت مسألة أخرى وهي تعدد الجماعات في المسجد ، فجامع التوبة الذي كان بجوار منزل والده كان يؤم فيه الشيخ البرهاني الحنفي ، وإذا غاب وكل والده ، وفي العهد العثماني كان الأحناف يصلون قبل الشافعية لأن كان مذهب العثمانيين الحنفي ، فيقدم الأحناف قبل غيرهم في الصلاة وهذه من سيئات التعصب المذهبي .

ما كان المسلمون يصلون جماعة واحدة، وإنما كل أصحاب مذهب يصلون جماعة منفصلة، وفي بعض المساجد كان يوجد أربعة محارب لكل مذهب محراب.

بين الشيخ ووالده :

فلما رأى الشيخ هذا الوضع ، جماعتين في مسجد واحد، بحث المسألة فتبين له أنه لا بد أن يصلي في الجماعة الأولى ، وكان قد وصل إلى سدة الحكم تاج الدين بن بدر الدين الحسني ، بدر الدين الحسني كان محدث

عصره ، وكان شافعي المذهب لما صارت له مقاليد الأمور قدم الشافعية على الأحناف في الصلاة ، فصار الشافعية يصلون قبل الأحناف ، الشيخ أين سيصلي ؟ مع الجماعة الأولى الشافعية ! أبوه أين سيصلي ؟ مع الجماعة الثانية ، بدأت المشاكل ، أبوه يرى الولد يخالفه ولا يصلي وراءه ويصلي في الجماعة الأخرى ، كادت تقوم قيامته بسبب مخالفة ولده لمذهبه ، والشيخ ماضي في سبيله لما غاب البرهاني أناب والد الشيخ فصار إمام الأحناف والد الشيخ فزادت المسألة سوءاً لا يصلي وراء أبوه الإمام ، ثم أراد والد الشيخ أن يسافر فأناوب الألباني فاعتذر الألباني قال أنت تعرف رأيي ، أنا أصلي في الجماعة الأولى وبتحريك من بعض الحاقدين والحاسدين تطورت القضية وزادت المشكلات إلى أن زادت مرة استدعاه أبوه قال له : اسمع ولا تغضب وضعه في زاوية الغرفة وقال له : هلى صحيح أنك غيرت مذهبك ولم تعد حنفياً وهو يقترب منه شيئاً فشيئاً ، وارتفع صوته يغلى والشيخ قال : أنا لم أسمع بهذا من قبل ، حاول تهدئة الأمور لكن في النهاية قال له أبوه اسمع ، إما الموافقة ، وإما المفارقة ، فاستمهلته ثلاثة أيام ، ثم قرر الشيخ إلى أن ينتقل إلى مسكن آخر وهو لا يملك درهم ولا دينار وقدم والده خمسة وعشرون ليرة سورية ، وكان الشيخ في ذلك الوقت قد أسس نواة من أصحابه الدعاة وكان أحدهم له حانوت يبيع فيه الحبوب ، واستأجر الشيخ في نفس المكان دكان له ، واقترض مائتى ليرة حتى استطاع استئجار المحل ، وبدأ في تصليح الساعات في المهنة التي يعرفها ، وقد جاوز عمره العشرين ، وهنا في هذه العمر كتب كتاب « الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبرانى الصغير » ، هذا الكتاب كتبه وعمره واحد وعشرين سنة أو اثنين وعشرين سنة ، والكتاب طبعاً لم يطبع إلى الآن ، من المخطوط ... والشيخ ينقح ويزيد ويصحح طيلة حياته ، وهنا نأتى إلى درس

عظيم وهي قضية اتباع الحق ولو خالف أقرب الناس ، الإنسان يتبع الحق ويطيع الله عز وجل ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، لكن نريد أن نشير إلى مسألة مهمة وهي أهمية مُدارة الأب أو الكبير في العائلة في مثل هذا الظرف الحرج ، فالآن بعض الشباب يهديهم الله عز وجل في البيوت فيتمسكون بالإسلام ويمتنعون عن المحرمات ويمشون إلى المساجد وحلق العلم والطاعات ، وقد لا يروق ذلك لبعض أباؤهم الذين يرون أن توجه الولد صار فيه شطط وغلو وأنه تزمت ، وأن هذا ليس في مصلحته ، فيقوم على ولده فما هو موقف الولد ؟ الموقف واضح لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، إذا جاهد على المعصية فلا يقبل ، لكن لا بد من إدارة للأب لأنه أب فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ، ولم تزال علاقة الشيخ بأبيه طيبة لم يحصل انقطاع وقطيعة كاملة ، لكن أبواه أعلم عدم رضاه عن توجه والده ، حوّل الشيخ مكانه إلى مجلس علم .

دكان الشيخ :

وذكرنا بحياة الصحابة الذين لم ينفصل عندهم طلب الرزق عن طلب العلم ، يطلبون الإثنين ، الرزق والعلم ، فحوّل الشيخ الدكان إلى مجلس علم ، حدثني واحد من الإخوان بعد وفاة الشيخ قال : كنت أدرس في مدرسة ثانوية داخلية لم يسمحوا لنا بالخروج إلى أي مكان ، وكنا نسمع الألباني ويشوهون سمعته ويقولون هذا الوهابي وهذا وهذا ، ولو علموا أننا نذهب إليه لعاقبونا أشد عقاب ، فكنا نحتال للذهاب إلى الألباني في الدكان بحجة تصليح الساعات ، ونذهب للشيخ في الدكان فنجلس عنده فيسمعنا شيء من أحاديث الأربعين النووية أو شيء من كتاب سبل السلام للصنعاني .

وإذا كانت الساعة خرابة صلحها لنا مجاناً ويرفض أن يأخذ أجره التصليح مع فقره وحاجته ، ويقول أنتم طلبة علم ، فعندما يقول بعض الشباب الآن

تتعارض الوظيفة مع الدراسة وتتعارض الأعمال مع طلب العلم نقول لا بد من إيجاد مجال للتوفيق ، نعم أن الأعمال الحرة أرحب مجالاً في التوجيه والتوفيق من الأعمال الوظيفية ، أنت لا تستطيع أن تقرأ في الوظيفة أشياء من العلم مع أن بعض الناس يذهبون الأوقات في قراءة الجرائد والأشياء التافهة قد يضيع بعض الناس وقتهم بهذا في مكاتبهم ولا يبحثون عن شيء يطلبون فيه العلم ، مع أنه قد يوجه بهذه الوسيلة من المواقع العلمية نسأل الله أن تزداد .

يمكن من خلال المكتب أن يطلع الشخص في أثناء الفراغ أو وقت الغداء إذا كان جاداً وصاحب همّة يدخل على بعض المواقع العلمية ويطلع على ما فيها ويقرأ ويسمع ويستفيد هذه من الوسائل ، تقدم الشيخ لخطبة زوجته الأولى - رحمها الله - وتزوج .

يقول الشيخ : أن والده كان يمرّ عليه في الدكان ويطمئن على ولده وقال عبارة مرة من المرات : أنا لا أنكر أنني استفدت منك .

وكان للشيخ أخ يقال له محمد ناجي يعمل في مصنع وعمله نجار ، وهو مع كونه عامي لكن كان يحفظ كلام أخيه ويذهب إلى المصنع وينشره على الموظفين في المصنع والعمال حتى صار شيخهم مما يسمع من أخيه وينقل ، لما كبرت الحلقة في الدكان ، والدكان صغير استأجر الشيخ مع مجموعة من إخوانه محل لإلقاء الدروس صار عنده شيء من الفسحة في محله ، يقول الشيخ : من توفيق الله تعالى وفضله على أن وجهني من أول شبابي إلى تعلم هذه المهنة إصلاح الساعات ، ذلك لأنها حرة لا تتعارض مع جهودي في علم السنة ، فقد أعطيتها من وقتي ثلاث ساعات زمنية فقط ما عدا الثلاثاء والجمعة ، وهذا القدر يمكنني من الحصول على القوت الضروري لي ولأولادي

المكتبة الظاهرية :

فإن من دعاءه ﷺ « اللهم اجعل رزق آل محمداً قوتاً » ^(١) ، لما صار الشيخ يحتاج إلى مزيد من الكتب يتمم شطر المكتبة الظاهرية هذه المكتبة كانت خزانة للمحفوظات والكتب ومستودع عظيم جداً لها وصار يقرأ فيها يمكث بالساعات إلى إثني عشرة ساعة .

وحدثني تلميذه محمد عيد العباسي كان الشيخ يفتح الدكان يومين فقط في الأسبوع لكسب العيش والباقي في المكتبة ، وفي هذه المكتبة كان يجلس على طاولة يكون فوقها المحفوظات والطاولة تتسع لأربعة أشخاص ، فلا يعجب ذلك بعض الحاضرين ، كان يشغل الطاولة بالكامل ، لذلك وجهوا الشيخ إلى غرفة في المكتبة الظاهرية غرفة صغيرة وأعطوه مفتاحها ، وصار يجمع فيها المراجع والكتب حتى لا تتعب الموظفين بإحضار الكتب ونقلها وتركوا عنده بعض المخطوطات ولعل الجامعة في دمشق قد طلبت منه عمل شيء من البحث ، وكانت الغرفة مقابل هذا البحث ، وكان مع الشيخ مفتاح يأتي ويدخل ويقرأ .

إذاً الدرس العظيم هو الجلد والصبر في القراءة ، مشكلة الشباب اليوم أنهم لا يستطيعون ولو جزء مما كان يفعله الشيخ رحمه الله ولو قلت لواحد اقرأ ساعة يومياً قال لك لا أستطيع فغرقوا في أشرطة الأناشيد والمسابقات الأشياء الخفيفة وأعرضوا عن العلم الجاد ، أعرضوا عن القراءة في كتب السلف وفي كتب العلماء واكتفوا بالسندوتشات من هذه الكتيبات الخفيفة ، فهذا جهدهم في

(١) حديث صحيح : رواه البخاري ٦٤٦٠ ، ومسلم ١٠٥٥ ، واللفظ له ، ولفظ « كفافاً » عند مسلم .

العلم ، ولا شك أن هذه كارثة وأن تدهور مستوى الإنسان العلمي يصبح مجموعة أشرطة وأناشيد وبعض الكتيبات وصارت القضية مطويات جديدة صارت هي زادهم حضراً وسفراً ولذلك لابد أن نحمل أنفسنا على قضية الجلد في الطلب وأن نعلم أن هؤلاء العظماء لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بالجلد في الطلب وأن الشيخ يقف على سلم المكتبة الظاهرية يبحث في الرفوف ويبقى ساعات فوق السلم ، هذه ليست وقفة مريحة على الإطلاق ، الوقوف على السلم يتعب أكثر من الوقوف على الأرض

والشيخ - رحمه الله - واقف على السلم يأخذ ، يقرأ ، يبحث ، يدون ، كان مشغولاً بالكتابة ، يكتب الأسانيد كتب في الكراريس الكبيرة وفي مشروعه العظيم تقريب السنة بين يدي الأمة أربعين ألف حديث وعكف على جمع الطرق من هذا الكتاب ، ومن هذا الكتاب ، ومن هذا الكتاب ، قراءة وكتابة ، وهكذا وصل الشيخ إلى ما وصل إليه رحمه الله .

رُزق القناعة في الرزق ، وهذه مسألة مهمة أن الشباب اليوم لم يعطوا القناعة في هذا ولذلك يجرون وراء الدنيا وإذا جروا وراء الدنيا ماذا يبقى للدين وللعلم ؟! ، ولو صار عندنا قناعة لبقيت لدينا أوقات لطلب العلم عندنا تضييع الأوقات بين اللهو واللعب والإنشغال بالدنيا من حراء عدم القناعة ، متى نؤتي الوقت للطلب والجد والقراءة وحضور الدروس ، والشيخ - رحمه الله - انطلق في سيرته العملية المباركة في الجمع بين القراءة والكتابة ، لكن رزق اتجاه دعويّاً عزيزاً في ذلك الوقت كان يتحول بالدعوة إلى عقيدة السلف ومذهب السلف من الدكان إلى الدار التي استئجرها إلى الجولة في دمشق إلى باقى بلدان سوريا ومدنها ، حلب ، وحمص وحماء واللازقية ، وهكذا كان للشيخ راحة هوائيه يتنقل عليها للدعوة ولم يكن عنده سيارة في ذلك الوقت ، لأول

مرة يرى الدمشقيون شيخ يعتم عمة بيضاء مكورة يركب دراجة هوائية ، حتى كان هناك شخص - لعله نصراني - يقول الشيخ يصدر مجلة اسمها المضحك الباكي ذكر في الغرائب والنكت أن هناك شيخ يركب دراجة هوائية .

ولما تبين للشيخ أن لبس العمامة ليست سنة عبادة ، لبس غطاء رأس عادي مما يلبسه الناس والجلباب الشوب الواسع ، ولا يلبس اللبس الإفرنجي ، ويلبس لبس مما يلبسه المسلمون ، ولم يحاول لبس الأفرنجي ومما ساعد الشيخ على شيء من التفرغ أن رجلاً من فلسطين أتى للشيخ في الدكان يريد أن يعلم ولده هذه الصنعة حتى يسترزق الولد منها ، فقال الشيخ : أنا أعلمه بشرط ما يجلس عندي شهرين أو ثلاثة يأخذ مبادئ الصنعة وينصرف ، ولكن يساعدنني فيما استفاد منه إذا أنا غبت يجلس مكاني في الدكان فوافق ، فكان هذا العامل عنده مساعد له كان الشيخ يذهب وينصرف وبعد سنتين قال له : بإمكانك أن تستقل بعملك أنت ، فذهب وفتح له محلاً .

قصة الورقة الضائعة :

لم يكتف الشيخ بالمكتبة الظاهرية ، كان يحتاج إلى شراء كتب ، فأتجه إلى مكتبات تجارية مثل المكتبة العربية الهاشمية والقصيداني وكان يستعير ويقرأ ويشتري منها على قدر طاقته ، في يوم من الأيام أراد الشيخ أن ينسخ كتاب لابن أبي الدنيا وكان به مرض فاكتشف في المخطوطة ورقة مفقودة وقد نصحه الأطباء بالراحة لأن وضعه في هذه القراءة قد أصابه بالمرض .

متى حصلت قضية الورقة المفقودة ؟ عكف الشيخ على عمل فهرسة لمخطوطات المكتبة الظاهرية على مخطوطة بيد الألباني فهرس لسائر المخطوطات من آلاف مألفة في هذه المكتبة ، هذا يدل على الجهد ، تكتب مراجع وتكتب كتب كاملة في مكتبة عتقية مكدسة بالكتب والمخطوطات ، لا شك أنه شيء

عظيم جداً ، ولكن ساهم ذلك في إطلاع الشيخ على كتب كثيرة متنوعة

رحلات الشيخ :

حينما انطلق الشيخ للدعوة كان له تلاميذ خاصة وكان له عامة يدرسهم وكان من الكتب التي درسها زاد الميعاد ، يقرأ مقطوعاً ويعلق عليه ويمتد الدرس كقراءة الساعة ثم نصف ساعة للأسئلة ، وطلب منه شرح الروضة الندية في شرح الدرر البهية فشرحه ، ثم شرح الترغيب والترهيب ودرس الباعث الحثيث ، وبعض كتب ابن تيمية - رحمه الله - وكان لا يلقي حديث إلا أن يتأكد من صحته درس لطلابه عدة كتب ثم جعلت شقة خاصة لإلقاء الدروس وكانت تمتلئ بالزائرين وكان الشيخ يحضر مجلس بهجة البيطار فيه أدباء وفيه مباحثات في اللغة والبلاغة للتقوى في اللغة العربية وكذلك كان يتردد على بعض الدعاة - رحمه الله - واجتذب بعضهم إلى مجالسه وكان يخرج مع بعضهم في رحلاتهم فيؤم بهم في الصلاة كما كان يؤم بعدد من الدعاة المشتغلين بالدعوة ولكنهم مالوا إلى الشيخ في طريقته العلمية ، يقول الشيخ محمد عيد العباسي من أقرب التلاميذ إلى الشيخ : تركنا غيره لسماحته في النقاشات .

وفي الخمسينات والستينات ميلادية كنا نصبر معه إلى الساعة ١٢ ليلاً في نقاشات علمية ليس جدلاً إنما لنقتنع ونفهم ونرد على شباب المخالفين وكان مقر الدرس في حي الشهداء وكثيراً ما نرجع للكتب أثناء المناقشات وهذه قضية مهمة .

سحب الكتاب من الرف مسألة مهمة جداً ولذلك ينبغي أن يكون في مجالس النقاشات كتب وينبغي أن يكون هناك رجوع للكتب في الاختلافات بدل من الجدل ، افتح كتاب واقرأ ، وكذلك التقى الشيخ بعلماء كبار مثل هجح البيطار وحامد الفقي وسعيد الجابي وكذلك كانت له رحلات إلى مصر

وغيرها وكتب عنه محب الدين الخطيب قال : « الألباني من إخواننا في الله الذين لم نراهم ممن رزقهم الله الدفاع عن السنة والذب عنها والاشتغال بالدفاع عن عقيدة السلف » ، كان الألباني - رحمه الله - له في كل شهر من خمسة إلى ستة أيام سفر دعوة يذهب مع المقربين من تلاميذه للدعوة فينزلون عند أحد الطلاب أو الإخوان في ذلك البلد ويعقد المجالس العملية ويأتي إليه الناس في تلك البلد يعلم ويشرح ويقرأ أو يفتي وينظر - رحمه الله تعالى - كان شيخ علم وشيخ دعوة وهذا من الدروس العظيمة وكان بسبب تمكنه من علم الحديث واطلاعه الواسع على السنة صار له اهتمام بفروع كثيرة في مجالات متعددة ، العقيدة والأخلاق والآداب والرقائق والفقه ، لأن الاشتغال بالسنة - السنة متنوعة في كل المجالات - ولم يكن علم الشيخ في الحديث فقط هو كان بارزاً فيه ، لكن اشتغل بعلوم أخرى في العقيدة وأهتم بعقيدة السلف إهتمام بالغ وهذه في الحقيقة منحة ربانية .

نهى عن اتخاذ القبور مساجد فيقارن على الواقع فيجد الإصطدام ويتجه إلى تمحيص المسألة وتكون عنده القناعة من خلال البحث ، هكذا مما جلب عليه نقمة طائفتين من المتعصبة في المذاهب والصوفية وكانت الشام مملوءة بهم وكثيراً ما يكون الجمع بينهم في أشخاص متعددين جداً صوفى ومذهبي .

محن في حياة الشيخ :

الشيخ ينادى بالتحريم من التقليد الأعمى للمذاهب وينكر على الصوفية ، لأن عقائدهم باطلة وفاسدة فاجتمع عليه الأعداء وأغروا به السفهاء وأذى في الله عز وجل ، ووشى به حتى حبس شهراً ، وستة أشهر وفي القلعة التي سجن فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأقام بها صلاة الجماعة وأقبل عليه من في السجن ، بل والجمعة حتى قيل أنها ما صليت من أيام ابن تيمية حتى

دخلها محمد ناصر الدين الألباني هذه الصلاة .

والشيخ أذى في السجن في الله إذا كنا نحن الآن في بلد والله الحمد تغلب عليها العقيدة الصحيحة ودعوة محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - أنت ترى الآن قبور في المساجد ؟ لا ترى قبور في المساجد هذا في الغالب فلا تصطدم إلا فيما لا بد منه ، مما لا يخلوا منه الحال لكن الشيخ كان غريباً وسط ناس من المشركين ، بل والكفرة من أصحاب وحدة الوجود وتقديسهم ابن عربي والمستنجدين قبر ابن عربي ، وابن عربي عقيدته كفر لكن قبره في الشام مازال مزار يعبد من دون الله ويستغاث بمحيي الدين بن العربي هذا الأفكار تصل إليه من إقبال الناس على مقامه واستشفائهم به وتبركهم به وطلب قضاء الحاجات خاصة هذا الشيخ محيي الدين وهو من المشركين .

فالشَّيْخُ عَانِي كَثِيراً ، يَقُولُ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ لِدَرَجَةٍ أَنْ وَاحِدٌ مِنَ الْعَامَةِ الْمَشْحُونِينَ عَلَى الشَّيْخِ قَابِلُهُ فِي الشَّارِعِ مَرَّةً فَبَصَقَ عَلَى وَجْهِ الشَّيْخِ لَوْلَا أَنْ تَنَحَّى الشَّيْخُ جَانِباً لَجَاءَتْ هَذِهِ الْبَصَقَةُ عَلَيْهِ وَسَبَّوْهُ ، وَقَالُوا : يَا وَهَابِي وَنَفَرُوا النَّاسُ عَنْهُ أَذَى فِي اللَّهِ الشَّيْخُ أَذَى نَحْنُ لَا نَحْسَبُ بِمَعَانَاتِهِ لِأَنَّا فِي بَيْتِهِ سَلَفِيَّةٌ ، الشَّيْخُ عَانِي كَثِيراً جِداً

الشَّيْخُ كَانَ غَرِيباً وَهَذَا فِيهِ دَرَسٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ الْمُسْلِمَ ، إِنْ وَجَدَ فِي بَيْتِهِ تَنَاقُضَ الْمَعْتَقَدَاتِ الصَّحِيحَةِ ، عَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ ، وَإِذَا ذَهَبَ لِأَقْرِبَائِهِ وَجَدَ النَّاسَ عَلَى خِلَافٍ مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ فَإِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَثْبِتَ وَلَا يَضْعِفَ وَأَنْ يَنْشُرَ الدِّينَ وَيَعْلَمَ النَّاسَ وَاحِدًا يَقُولُ ذَهَبَتْ إِلَى جَنَازَةِ الْوَدَّتِي سَافَرْتُ لِلذَّكَاءِ ، وَالْبَلَدُ فِيهَا بَدْعٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا يَعْمَلُونَ سِرَادِقٍ وَعِزَاءً وَقَارِيءٍ يَقْرَأُ ، صَارَتْ فُرْصَةٌ لِاجْتِمَاعِهِمْ فِي الْبَيْتِ لِتَعْلِيمِهِمُ السُّنَّةَ كَمَا عَانَيْنَا وَلَكِنْ فِي الْعَامَةِ اتَّحَاهُ لَتَعْلَمَ الْحَقَّ حَقْوَصاً الَّذِينَ لَمْ

تتلوث فطرتهم عندما نفتح موضوع السُّنة في الأذكار وكيف الأذكار النبوية ، قفزت امرأة من القرريات تقول : أى والله أعطنا من هذا العلم ، والله نشق حلقتنا ونحن نقرأ الصمدية مئة ألف مرة ، لماذا ؟ لأنهم يقولون : هذا عتق من النار ، نشق حلوقنا وما خلصنا المئة ألف مرة ، مافى شىء عتق من النار غير هذه ؟! العامة يتساءلون عندما يفتح لهم باب إلى الحق ، إلى السُّنة ، باب إلى الأذكار الشرعية ، يبدأ العامة بالسؤال ويتحرك المجلس ، وهكذا يجب أن يكون الداعية إلى الله مثل الغيث ... المطر أينما وقع نفع .

العقيدة السلفية والسُنن المهجورة :

والشيخ - رحمه الله - تجلّى دفاعه عن عقيدة السلف في عدة مؤلفات منها تحذير الساجد ، ومن اتخاذ القبور مساجد ، ومنها قضية التوسل الشركى والبدعى التى بينها فى مؤلف .

وكذلك تحقيقه العلو للذهبي حقق الكتاب مع صعوبة الوصول إلى رجاله ، لأن كثيراً منهم متأخرين ، وحقق كتاب مهم جداً فى العقيدة وهو كتاب السُّنة لابن أبى عاصم وله فيه أبحاث حصل له دعوة إلى عقيدة السلف الصافية النقية وأحيا الله بفضل هذا الشيخ سُنن مهجورة كان من صميم دعوة الشيخ التمسك بالسُّنة الدعوة لتطبيق السُّنة فى وسط كانت السُّنة فيه مجهولة لكثير من الناس ، والناس على تعصب مذهبى قد يكون مخالف للسُّنة أو على جهل .

عادات وتقاليد وأصعب الأشياء أن تغير العادات والتقاليد ، فكان الشيخ يسعى فى إحياء السُّنة ، ومن السُنن التى أحياها فى بلاد الشام صلاة العيدين فى المصلى أنها ليست فى المساجد ، الأصل فى المصلى وكانت لا تصلى إلا فى المساجد ولما اطلع على حديث صلاة العيدين فى المصلى هى من السُّنة دعا أخوانه للتطبيق .

الشيخ عنده ميزة عجيبة التطبيق المباشرة أطلع على حديث على نص لا بد من التطبيق المباشر ، إذا اقتنع به طبق مباشرة ، قال الناس : تخرج تصلى خارج المساجد بالنسبة لصلاة العيدين تخرج لخارج البلد وتصلى العيد ، بدأ « ١٧ » رجل هو ومن معه « ١٧ » رجل هؤلاء أقاموا السنة في صلاة العيد الآن الذين ذهبوا إلى مصلى الشيخ أصبحوا من خمسة آلاف إلى ستة آلاف شخص ، الفضل بعد الله في هذا غير انتقال هذه السنة إلى الأردن ثم الكويت ، هذا يحسب للشيخ ناصر الدين الألباني من أحكام الجنائز ، وهذه من كتبه العجيبة التي تدل على نضج في التأليف ، كتاب من أحكام الجنائز ، أنا أوصى باقتناءه وشراءه وقراءته ، لأنه فعلاً كتاب يتجلى فيه مقدرة الشيخ على الوصول لكتب السنة وحشد الأدلة في المسائل المختلفة ويهتم بنقل شروح العلماء خصوصاً النووي وابن تيمية وابن حجر .

صحيح أنه لم يكن للشيخ علماء كثيرون تتلمذ عليهم وأنه بسبب ذلك عانى كثيراً ، لكن عصاميته عوضته عن ذلك خصوصاً أنه رزق وفق إلى الاتجاه إلى علماء أفذاذ تتلمذ على كتبهم ، ومن السنن التي أحياها في دمشق سنة العقيقة ، وهذه كانت غير معروفة عند الناس ، قال أحد طلابه : لما كان يدرس لنا كتاب الروضة الندية في الخمسينات ووصلنا إلى العقيقة دعا طلابه وأصحابه لتطبيقها .

وكذلك من الأشياء تطبيق سنة قيام الليل في رمضان ، إحدى عشر ركعة ، كانت ٢٣ ركعة ، ثلاثة وعشرين ركعة في ربع ساعة ، فأحيا الألباني صلاة الليل في رمضان إحدى عشر ركعة كما جاء ذلك في السنة يطبقها قولاً وعملاً قال طلابه : شعرنا بلذة العبادة وأحيا سنة الصفوف في الصلاة والتراص .

والواجب من أجل تطبيق سنة الآن لا بد من حكمة في التنفيذ وحكمة في التطبيق ، وهذا ما ينقص كثير ممن تتلمذوا على كتب الألباني وهي قضية عدم الحكمة في تطبيق السنة ربما يؤدي إلى محرم من أجل سنة ، يقول أحد الإخوان : رأيت واحداً في المسجد من البلدان العربية لابس بنطلون وقميص وجالس في الصلاة يصلي ويرفع القدمين من وراء ينصب القدمين ويجلس عليها لا يفترش لأن البنطلون ضيق ، فجاء وصلى تحية المسجد ، فقلت يا أخي : هذه السنة وقلت أبو حنيفة يقول بالتورك ، وهنا أبي حنيفة لم يقل ، وأقول لا نريد أن نكذب عليه في كلمة الغاية تبرر الوسيلة وأبو حنيفة والتورك وشرحت له قام في الصلاة تقدم صلى الإمام جلس في الركعة الرابعة جلس جنبه هذا أول مرة في حياته يجلس بالتورك والبنطلون ضيق جلس من هنا وانقطع البنطلون من هنا راح الرجل للملم نفسه وعلى قدر الإمكان ستر نفسه حتى انتهت الصلاة ، وبعد السلام التفت إلى صاحبه وقال : هيك بده أبو حنيفة هيك يعجبه أبو حنيفة .

نعود إلى قضية أن الدعوة إلى السنة يجب أن تكون بحكمة وأن يعلم السنة ويأمر بالتطبيق بدون ما يكون هناك سلبيات أو مفاصد أكبر .

عبادته :

الشيخ - رحمه الله - أحيا صلاة التراويح هذه ويقول الشيخ على خشان من تلاميذه كان يصلي بنا ثلاث ساعات وهو الإمام ثلاث ساعات في إحدى عشرة ركعة .

الشيخ ناصر الدين - رحمه الله - كان رقيق القلب ومع ذلك كان له شدة في الأسلوب وفي المقابل كان عنده رقة عجيبة عند الشيخ ، وقد سألت أحد طلابه الذين صلوا معه صلاة التراويح عن آيات بكى الشيخ فيها قال : قرأ

مرة في سورة غافر قصة المؤمن في سورة غافر ، وسمع بكاءه فيها وكان يرتاح بعد كل ركعتين وبعض الطلاب - كان يريد انتهاز الفرصة بين كل ركعتين ليتقدم ويسأل الشيخ فكان الشيخ يقول : هذا وقت عبادة وليس وقت علم ، ولا يجيب في هذا الوقت .

يقول الشيخ عيد : كنا نسافر معه إلى المدن في سيارته وكان معنا من تلاميذه أيضاً محمود الجزائري فأبى الشيخ إلا أن يدفع نفقات السفر ويقول : دعوها أن تكون خالصة لله ، فنحاول أن ندفع ولكن يصّر على أن يدفع هو ، والمشوار مكلف خصوصاً في ذلك الوقت وقال : كنا لا ندخل عليه في المكتبة الظاهرية إلا ونجده منكباً على الكتب ، وكان يقول في وقت الغداء هات لي معك حمص ، أجيب له حمص يكتفى بلقم ويعود إلى العمل من ٨:٣٠ صباحاً إلى ١:٣٠ ظهراً ، يذهب الموظفون لفترة للغداء ويرجعون العصر هو لا يذهب ، هو يجلس في المكتبة يقرأ أو يكتب إلى ٩ مساءً وهو مستمر في الجلوس يعني « ١٢ ساعة » يومياً .

هذا الجلد الذي نريد من الشباب أن يتأثروا به الجلد يا إخواني وقد خصص يومين لطلب الرزق في الدكان والباقي للمكتبة ويضحي بالزبائن والرجل كان متقن في تصليح الساعات ومخلص .

صوم الماء :

الزبائن يقصدونه لأمانته ومع ذلك يضحي بالزبائن ولا يفتح المحل في هذه الأوقات الطويلة لأنه يكون مشغولاً بطلب العلم الجلد هذا يكون من أهم صفات الألباني والعصامية والصبر ليس فقط في القراءة حتى في أموره الشخصية مثلاً أصابته بعض الأورام فقرأ في كتاب أحد الأطباء أنه إذا صام عن

الماء ٤٠ يوم يكون علاج ، فجلس ٤٠ يوم على الماء قال : وكان في هذه المدة يياشر النشاط نفسه في الدروس وفي المطالعة والقراءة حتى ذهابه للدعوة في حلب يركب الباص وهو على صيام الماء هذا ، يقول الشيخ / ناصر : ونزلنا في حمص محطة الحافلات وفيها مطعم مشويات وفنتت فتنة شديدة لرائحة الشواء وأنا قائم على الماء ومع ذلك صبر لم يتناول شيء الصبر والجلد .

مناقشاته :

هذه ميزته وسعة الصدر في المناقشات وكان في نقاشه صاحب طريقة فريدة في النقاش أولاً يحدد نقطة الخلاف ، إن كثيراً من المتحاورين قد يكون في الحقيقة لا يوجد خلاف لكن بسبب سوء العبارات وعدم معرفة المدخل الصحيح في النقاش لم يصلوا لأي نتيجة ولو أنهم حددوا نقطة النقاش نقطة للخلاف من البداية لم يضيعوا هذه الأوقات ، يحدد نقطة الخلاف بينه وبين المحاور ثم يعرض كل من الطرفين رأيه .

ويصغى الشيخ له ولا يقاطعه لا يتدخل في كلامه ثم إذا أراد أن يرد لخص كلام الشخص الآخر يتأكد أنه فهم كلامه بشكل صحيح ثم يكره عليه والشيخ رجل متقن ، من أهم صفاته الإتقان ، لذلك تتأخر كتبه في الطبع لأنه يريد أن يدقق ويراجع بنفسه وكان لا يعتمد على الآخرين في المراجعة ، يدقق حتى في علامات الترقيم والفاصلة والنقطة والقوس والسهم وهكذا .

والشيخ - رحمه الله - أدرك وهو يدعو إلى الكتاب والسنة أن بعض الشباب في مسألة العودة للكتاب والسنة بدأوا يخطئون ، فبدأ بعض الشباب يقول هم رجال ونحن رجال ، الشيخ بدأ في وسط متعصب مذهبياً لذلك انتقل إلى الناحية الأخرى لأن الأفكار في هذا الوسط يحتاج إلى قوة دفع فانتقل إلى الناحية الأخرى ثم بعد فترة من الزمن أراد أن يقول مرة أخرى أن بعض الطلاب

الذين يدعون الإنتساب إليه قد صاروا يفتون ويتكلمون بطريقة فوضوية جداً ، لا ضوابط ، لا أصول فقه ، لا رجوع للعلماء ، ولذلك صار عندهم خلط عجيب ، وهذه من القضايا التي ينبغي أن يدقق فيها والتلمذ على كتب الشيخ من البعض أساءوا فيه فعلاً .

وأدرك الشيخ ذلك ، ولذلك كان يقول : قمنا بجانب كبير من التصفية ونحن نحتاج إلى التربية لكن لا توجد عندنا طاقات وأخوان تكون للتربية ، قال والله خلقتني للعلم ولم أتفرغ للتربية ، وكان يقول في بعض الأحيان التقليد خير من التخلف من القيود وبدأ يقول : لا ينفع الإنسان عن تقليد ، حتى العلماء الكبار حتى يضطر في مسألة إلى تقليد غيره ، وإذا أرت أن تدرس مذهب ، ادرس مذهب ثم إذا وجدت الحق خارج المذهب أترك المذهب .

من أنسب المذاهب في دراستها هو فقه الشافعية ، وكان له كلام في هذا ، الشيخ لا يريد انفلات الضوابط وأن يصل صغار الطلاب إلى الإجتهد كما فعل بعضهم وقفزوا إلى الإجتهد ولم يريد هذه الفوضى .

ولكن قد أساء بعضهم الطريق وقد أساء الفهم ، فلا بد من الانضباط بكلام العلماء والدراسة على العلماء والتلقى عليهم بقدر الإمكان ، وإذا كان عندك قدرة ، فلا داعي لأن تدخل في الفتوى ولا في الإجتهد ، إذا لم يبلغ الإنسان مرتبة الإجتهد فلماذا يدخل في هذه القضية ، لم يكن الشيخ في البداية يركز على قضية الضوابط لمعيشته كما قالنا في وسط التعصب ، ونشأ بعض الناس عندهم عجب وغرور وأن باستطاعته أن يستبسط ويجتهد ، فكانت على عدد منهم ، والشيخ - رحمه الله - ما كان فقط يدرس مصطلح ، وإنما كان يدرس العقيدة ، ومن الكتب التي درسها للطلاب كتاب « فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد » ، وكذلك كان واسع الأفق مطلعاً على الكتب حتى

التي تسمى كتب فكرية أو عصرية ونحو ذلك .

ومن الكتب التي قرأها وهو العالم السلفي المحدث ، صاحب الحديث المحدث « منهاج الأسد في حكم محمد أسد » ، وبعض كتب المودودي ، وكتاب معالم في الطريق لسيد قطب ، ويقول الشيخ / محمد عيد عباسي قرأناه في حلقة خاصة مع الشيخ الألباني ، وقال الألباني هذا يمثل دعوة السلف بأسلوب عصري يمكن فصل جيل قرآني فريد ، وهذا يشهد على عدم تعصبه وعلى إنصاف الألباني أنه لو رأى حقاً مع شخص آخر حتى ولو لم يكن من المنتسبين للعلم يقربه ، وقال هذا يمثل دعوة السلف بأسلوب عصري وناقش بعض أخطاء صاحب الظلال ناقشه وبين خطئها بين مزاياه وبين أخطائه وهذا عين الإنصاف ، فإن في الظلال أخطاء كما يوجد في تفسير ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ^(١) ، وفي غيرها يوجد بعض الأخطاء لم يسكت الشيخ عنها .

شاهدته فيه :

الشيخ كان صريحاً ويتكلم وعندما يرى كلاماً طيباً كان يشني ويقبل التقى بأحمد شاكر - رحمه الله - وأثنى عليه جداً ، والشيخ أحمد شاكر كان المحدث في مصر واحتفى به أنصار السنة المحمدية وجعل في لجنة في مشاريع حديثية يقول تليماً له كان يمثل صورة المربي بيننا وكان يعودنا على طريقة الإعتراف بالخطأ إذا ظهر يقول ظهر لك اعتراف صريح بالتراجع ويقول استفدت منه في الدعوة كنت حليقاً ، بالحسنى نصحني فأطلقت لحيتي ، وفي غياب الشيخ في المجالس كنّا نحضر الأدلة ونحشد الأقوال على خلاف ما كان

يذهب إليه ونصفها ، فإذا جاء فذكرنا له ، فكرّ عليها بالنقض .

ناقش القاديانية في الخمسينات وكانت الردود مكتوبة من الضرفين ولا زال رأيه على القاديانية مخطوطاً جاء واحد من بلاد ينشر الدعوة القاديانية في الشام .
والشيخ - رحمه الله - حج في عام ٧٣ من الهجرة وكان في عام ٦٠ ، ٦١ ميلادى في الجامعة الإسلامية قد استدعى لتدريس مادة الحديث فيها ، وكان يتباحث مع العلماء ، وكان بينه وبين ابن باز - رحمه الله عليهما - أخوة عظيمة ومن الأشياء التي سأل الألباني فيها ابن باز مسأله الأموال الربوية المودعة في البنوك ماذا نفعل بها فكتب الشيخ ناصر للشيخ ابن باز يقول أننى توصلت إلى أن هذه الأموال تنفق في وجوه الخير غير الطعام والشراب واللباس وهى تعطى قيمة محروقات بنزين حطب أو صلاح حمامات ، طرق ، طبع كتب ، يسأله عن رأيه في هذه الأموال فكتب إليه ابن باز موافقاً على رأيه قال : فطبعتنا بالأموال الربوية التى جاءتنا كتب فى دعوة السلف ونشرناها وكان الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله يحول على الألباني بعض المسائل ، فلما طبع أحد مشايخ باكستان المتعصبين على الإمام أحمد يطعن فى مسند الإمام أحمد ويقول أن القطيعى أضاف عليه إضافات ويشكك فى أحاديث المسند حول الشيخ ابن باز هذا للألباني ليجثه فاستعرض الشيخ أحاديث مسند أحمد وله فوق خمسة وعشرين ألف حديث حديثاً حديثاً ليتبين هل فيها شئ من رواية القطيعى وكتب كتاب الدفاع الأحمد عن مسند الإمام أحمد ولا زال الكتاب مخطوطاً .

وكان بينه وبين الشيخ ابن باز مشاورات وبينهم صداقة أربعين سنة لم يتخللها شحنا ولا بغضاء وكان الألباني يتمنى أن يكتب كتاب مشترك مع ابن باز فى مسألة وهى « وضع اليدين على الصدر بعد الرفع من الركوع » وكان

يقول أريد أن يكون هذا الكتاب نبزاً ومثلاً يحتذى لطلبة العلم عندما يردن نقاش العلماء مع بعضهم ولما كان الألباني في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة وكان الشيخ ابن باز موجود اجتماع ثلاثة أقطاب من أهل العلم في الجماعة ابن باز - الألباني - الشنقيطي .

واجتمع في الجامعة في ذلك الوقت من صفوة العلماء وخيرتهم ومنهم الشيخ / محمد أمين المصري وهو من الأفاضل الجهابذة المعتنين بالحديث وعلومه ، وهو الذي طبق منهج الألباني في دراسة الأسانيد عملياً مع طلاب الدراسات العليا ، والطريقة الشجرية في الأسانيد وكان يعترف للألباني بالعلم ويقول : أنت أولى مني بهذا المنصب ، لكن الشيخ لم يقدر له الإستمرار في الجامعة .

سؤال :

والعلماء يجتمعون لمناقشة القضايا ، فكان من مثل هذا : لو سافر واحد من الدعاة إلى الخارج للدعوة ومات في الخارج هل يُدفن هناك أم يُعاد إلى المدينة ؟ .
كان رأى الشيخ الألباني يُدفن هناك ووافق الشيخ ابن باز ، وخالفهما الغزالي والقرضاوى وقالوا : يُعاد إلى البلد ونحو ذلك .

لكن أتفق رأى الشيخ ابن باز والألباني ومحمد أمين المصري على أن السنة أن الإنسان يُدفن حيث يموت ، بعد المناقشة بنحو سنة أرسل الألباني إلى المغرب وبريطانيا والنمسا للدعوة من الجامعة الإسلامية وذهب الشيخ محمد أمين المصري لتصوير مخططات إسلامية في أوروبا وحدث الحادث العجيب من عناية الله تعالى وتقديره ولعلها كرامة من كرامات الشيخ محمد أمين المصري أن الشيخ نقل للعلاج في المستشفى في أوروبا وتوافق وجود الشيخ الألباني قريباً

من ذلك المكان وتوفي الشيخ محمد أمين المصري في المستشفى وحضر الشيخ الألباني وغسله وكفنه ، وكان الذي تولى تغسيل الشيخ محمد أمين المصري صاحب كتاب المسئولية والمجتمع الإسلامى ، وله كتب كثيرة نافعة ، الذي تولى غسله وتكفينه هو أعلم الناس بالسنة فى هذا وهو الشيخ الألباني قالوا : أقرب مقبرة تبعد حوالى من خمس إلى ست ساعات ليست هناك مقبرة قريبة للمسلمين ، فاتصل بالجامعة الإسلامية قال أرسلوا تذكرة لنقل الشيخ محمد أمين المصرى المتوفى إلى المدينة ليدفن ، قال بعضهم : أنت الآن تخالف فتواك ، تقول يدفن حيث يموت ، ثم تقول أنقله ، قال لم نجد مقبرة ، إذا كان نقله يتم فى ثلاث ساعات ، نحن نحتاج نقله بالسيارة إلى نحو ست ساعات ، هى هى إذن قلت ذلك ولكن مضطر ، الشيخ محمد أمين المصرى بينه وبين الشيخ الألباني صحبه قديمة ، وكان يدرس عنده ويحضر حلقاته فى دمشق وكان يحضر الدروس فى الدكان .

كتاب جلباب المرأة المسلمة .

فأول من لبس الجلباب فى مدينة دمشق هى زوجة الشيخ / محمد أمين المصرى هذه المرأة كما يقول الشيخ محمد عيد العباسى أول امرأة لبست الجلباب الشرعى فى مدينة دمشق وكان الحجاب عند نساءها ضارب إلى الركبة والباقى جوارب هى أول من اكتست جلباباً من درس الشيخ الألباني ، وهذا صاحبه الذى معه ولعلها سنة حسنة لها وللشيخ وللزوج أجز ذلك فى كل من تبعها ، وبالمناسبة الشيخ محمد أمين المصرى ، والشيخ الألباني أنهم تزوجا أختين .

تلاميذ الشيخ :

والشيخ الألباني - رحمه الله - كان ينتقل فى البلدان ومن الذى عايشهم

الشيخ ومن طلابه كان ينزل في مدينة حلب على الشيخ ناصر الترماني ، هذا الرجل لازال حياً لكنه تقدم في السن ، هذه سيرته فيها عبرة ، الرجل هذا كان سباك لكن هداه الله تعالى إلى اتجاه السلف وفقه ودرس على الشيخ ناصر الألباني في حلب وسافر إليه وتخرج عليه وكان من المضحيين ، كان له بيت صغير وهو فقير وضع جزء من بيته الصغير مكتبة ومكان للدرس والحلقة ، وكان يبيع الخضار على دابة وهي تمشي في الشارع .

الشيخ / نافع الشامي وأنه كان يعلم الناس أشياء كثيرة قبل هدايته إلى طريقة السلف ولما هداه الله إليها صعد المنبر ، وقال للناس : كل ما علمتكم إياه يجب أن تراجعوني فيه لأنني تخلّيت عنه ، لأنه كان يتكلم بأشياء قبل أن يهتدى إلى طريقة السلف وانتهج الشيخ ناصر منهج خاص به في الإنصاف ، وقد تربى عليه طلابه في قضية التراجع عن الخطأ .

ومن الأمثلة يقول في أحد الكتب وقعت لفظة صيرة وهو خطأ مطبعي كنت نقلته هكذا مع الحديث في كتاب صفة الصلاة من فضل السجود ، وقيده بالضم صيرة وفسرته بالكوفة ، وهذا ما يكون اللفظ الصحيح سيرة والسيرة ما هي ؟ حظيرة للدواب ، قلل : أنا نقلتها سيرة وفسرتها بالكوفة في صفة الصلاة ، وقال هذا والله منتهى الغفلة .

واحد يقول في كتاب ينشر على الملأ ، يقول : أنا أخطأت ، وهذا منتهى الغفلة لأن هذا المعنى لا صلة له بسياق الحديث كما هو ظاهر ولا غرابة في ذلك لأنه يؤكد أنني ألباني حقاً ، وقد استمر هذا الخطأ في كل طبعات الكتاب ، فالمرجو تصحيح الخطأ ممن كان عنده نسخة ، ويعود الفضل إلى منتهى لهذا الخطأ فصيلة الشيخ / بكر بن عبد الله أبو زيد في خطاب تفضل بإرساله إلي ، جزاه الله تعالى خيراً ، ثم طبع الكتاب طبعة جديدة في عماد

وصحح الخطأ المذكور ، والحمد لله .

هذا التراجع بهذه الطريقة هذه الطريقة هذا ليس أمراً سهلاً ، ويقول في موضع آخر في السلسلة الضعيفة : هذا ما وصل إليه علمي ، وفوق كل ذي علم عليم ، فمن كان عنده نستفيده قدمه إلينا ، إن شاء الله وجزاه الله خيراً .
والشيخ يعترف لأهل الفضل بالفضل ولا شك أن هذا يعتبر من أعظم صفات الشيخ الأخلاقية - رحمه الله تعالى - .

ومن تلاميذه - رحمه الله - بعد وفاة محمد مهدي الإسنبولي - رحمه الله - صار كبار تلاميذ الآن عبد الرحمن الباني المقيم في الرياض ، من أكبر تلاميذه القدامى وصار الدرس عنده في البيت في دمشق فترة طويلة ، ثم نقل إلى حي الشهداء .

والشيخ له طلاب مثل : عبد الرحمن النحلاوي ، زهير الشاويش ، راتب حموش وغيرهم ، وكان له صفوة من تلاميذه يذهبون معه في أسفاره .
ويمكن أن نقسم تلاميذ الشيخ الألباني - رحمه الله - إلى ثلاث طبقات :

• الطبقة الأولى :

من لازموا علماً وعملاً ودعوةً ، وقد لا يزيدون عن عشرة الذين اشتهروا بالعلم ومنهم محمد الرفاعي ومحمد عيد العباسي وغيرهم وخير الدين والي وكان لهم درس خاص مع الشيخ يقرأون فيه الطحاوية ومصطلح الحديث وكان يخرج معهم في مخيم للقراءة ويعقد لهم درس خاص فيه تفاصيل عقائدهم .

• الطبقة الثانية :

وهم الذين يحضرون دروسه بكثرة وتأثروا به وصاروا دعاة ولكن ليسوا من أهل العلم الأقوياء

• الطبقة الثالثة :

حضرُوا بعض لقاءاته وتأثروا بكتبه وصاروا على نهجه في التحقيق ولكنهم لم يقرأوا عليه كتب ويحضرُون دروسه في الولايم وينتسبون للشيخ ولكن لم يتربوا على يديه وهؤلاء فيهم دُخَنٌ وفيهم مصائب ومشكلات وهؤلاء من الأشياء التي جعلت الشيخ يقول : « علمنا وما ربنا » .

ومن الأشياء كان الشيخ يخرج في رحلات إلى المصايف ومعه طلابه في أوقات مناسبة في رحلات بحث ومنافسه وتدرّيس كتب ، كان يقول لأبي عليّ منن ؟ ومن أهمها اثنتان : الهجرة بي إلى دمشق وخلصني من جو ألبانيا الشيوعي ، ولو قضيت هناك وأنا صغير ، ما أدري ماذا كان يحدث .

فنون الشيخ :

والفضل الثاني أنه علمه صنعة الساعات تكفيه قوت يومه والشيخ بالمناسبة في السباقة من أمهر السائقين وعنده سرعة مع إتقان ويعرف إصلاح السيارات ، ولذلك لو تعطلت السيارة في إحدى الرحلات الدعوية فكان يصلحها بنفسه ، مكان تسرب الزيت ويسده وكان له نظرات في الأشياء الدنياوية مثل السباكة والكهرباء ولا يقبل تصليح دون أن يعرف أين الخلل بل إذا اشترى شيء ، قال الشيخ عدنان أحد تلامذته : وقفت معه مرة يشتري راديو فيسأل قال : كم الموجات ؟ ، كم قوته ؟ كم تعيش البطارية ؟ ، كم كذا وكذا ؟ ، فقلت : يا شيخ كل هذا التدقيق على راديو ، قال : لا تظن أنا لا ندقق إلا في علم الحديث ، الدقة في كل شيء ، ولنا نرفض التقليد وفي هذه الأشياء لا نقلد ، ولذلك استنتج الشيخ أن التقويم الموجود في بعض البلدان مخطئ في تحديد وقت صلاة الفجر ، وخرج عدة مرات خارج البلد وقت محاق الشهر وزوال

القمر ليتطلع على نور الفجر توقيت صلاة الفجر ، ولذلك وصل إلى قنعة أن بعض المؤذنين يؤذنون قبل الفجر كما في عمان ، وهذه مسألة خطيرة يترتب عليها صحة صلاة الفجر وصحة صيام الناس ولم يكن يقلد حتى الفلكيين .

الشيخ والصوفية :

والشيخ - رحمه الله - كان له مناظرات ومناظرات جميلة ولا يعرف واحد ينظر مثله في هذا الزمان ولو قلت ختمت المناظرات بالألباني ما كان بعيداً مناظراته بعضها مسجل جاء إلى مكان الدرس في دار ناصر الترماني في حلب ، ورجل صوفي يقول والألباني موجود يقول أنتم تسبون الصوفية ، أنا من أهل الله وأعطيكم البرهان ، وإذا كنتم من أهل الحق افعلوا مثلي ، أنا سأدخل السكين من الجانب الأيمن وأخرجه من الجانب الأيسر ولا ينزل مني قطرة دم واحدة ، فقال الشيخ الألباني : ما بدنا سكين بدنا دبوس ، أعطينا الدبوس وأنا سأدخله بيدي في وجنتك ، فقال : لا بيدي أنا ، قال الشيخ : أنت من أهل الله لا تفرق بيد من ، أنت من أهل الله ، فرفض وانهمز وخزى وانصرف ، وقال له وهو ذاهب قول للشيخ : السلفي لا يمكن أن تضحك عليه ، هذه خدع هم يتمرنون على أشياء أو يدخلونها في أماكن معينة مهما كان أهل الضلال ولو رأيت الساحر يمشي على الماء أو يطير في الهواء فهو ساحر وضال ولا يمكن أن تصدق أنه من أولياء الله ، وكان الشيخ رحمه الله قد ناقش الصوفية ومتعصبة المذاهب والمعتزلة ومدعى النبوة القاديانية ، والنقاشات العلمية العادية .

الشيخ لما ناقش واحد في مسألة العقيدة في المتبعة من تلاميذ حسن السقاف ، حسن السقاف هذا من كبار الدعاة إلى الضلالة أرسل أحد تلاميذه لمناقشة الألباني قال له الشيخ ناصر : ماهي مصادر التشريع في الإسلام ؟ قال :

أربعة ، قال : ماهي ، قال : كتاب الله ، والسنة والإجماع والقياس ، قال : هذه في كل شيء من الدين أو تختلف ؟ قال : في كل شيء من الدين ، قال حتى في العقيدة ، قال له : حتى في العقيدة ، قال : انتبه أنا أنبهك حتى في العقيدة ؟ قال له : حتى في العقيدة ، قال : طيب في العقيدة الكتاب والسنة والإجماع ، فهمنا ، والقياس كيف يكون في العقيدة ؟ ، والعقيدة من علم الغيب ، فبُهِتَ ولما ناقشه قال الشيخ : أين الله ؟ فلف ودار ولا يريد أن يقول في السماء ، قال الشيخ : لماذا لا تقول في السماء ؟ لما قالت الجارية لما سألها النبي ﷺ أين الله قالت في السماء ^(١) ، قال يا شيخ أنا لا أريد أن أخوض في حديث الجارية قال الشيخ أما أنا أريد أن أخوض في حديث الجارية ، هذا حديث نص في المسألة واستشهد الشيخ في النقاش في المسألة ببيت شعر :

غيري جنى وأنا المعذبُ فيكم فكأننى سبابة المتدبم

فأعجب به ذلك المبتدع إعجاباً ودخلت عقله قال لحظة يا شيخ أمليتها على حتى أكتبها ، قال الآن ما استفدت من النقاش غير بيت الشعر هذا وتكمل الكلام وتنقل الشيخ من نقطة إلى نقطة في النقاش وإذا بالرجل يروغ ويعود ومع أنه سلم بأشياء المفروض أن يكمل قال الشيخ : أكتب هنا مثال جيد وجميل رجعت حليلة لعادتها القديمة .

وناقش الشيخ واحد من مدعى النبوة ، وهذا واحد يكون عنده انفصام في الشخصية في النقاش ، يقول ذلك الرجل بالصوت المرتفع ، فقال له الشيخ الألباني : هون عليك يا أخي النبي ﷺ كان لين تأخذه الأمة وأنت نبي

(١) حديث صحيح : رواه مسلم ٥٣٧ .

متعصب ، ثم سأله هل أنت عالم بعلم الحديث ؟ فسكت فقال : أعيد عليك السؤال : هل أنت عالم بعلم الحديث ؟ ، قال : لا ، قال : كيف تعرف الحديث الصحيح من الحديث الضعف ؟ ، قال بالعلم الذى يأتينى من الله ، فقال الشيخ : قوموا خلاص ، مادام النقاش بهذا الشكل لا يمكن أن يكون هذا نقاش ، وكان الشيخ رحمه الله واسع الصدر فى النقاشات جداً ولو أنه كلف بعض الطلاب بجمع الطرق وهو نظر فيها لأخرج أضعاف أضعاف ما أخرج الكمبيوتر ، لكن هو يريد أن يعمل بيده كل شىء ، أتوا له بجهاز الكمبيوتر مع الفأرة هذه قريباً ، وبرنامج حديثى قالوا : هذا يأتى بالأحاديث وبالرجال ، ولم يكن الشيخ عنده اقتناع بهذا قال : طيب ابحث لى من هذا الجهاز عن من قال فيه ابن حبان : لا أعرفه ، ولا أعرف أباه ، كتب الشخص فى الكمبيوتر عبارة لا أعرفه ولا أعرف أباه فخرجت مجموعة ، فقال الشيخ لحظة ، أخرج دفتره وكان الشيخ قد أحصى كل من قال فيه ابن حبان لا أعرفه ولا أعرف أباه ، فقال فيه خطأ فيه اثنين فى الكمبيوتر غير موجودة فيه مخالفة فى اثنين بين أوراقى والكمبيوتر قال : فنظرنا فبحشنا فوجدنا أن الشيخ قد فاته واحداً فعلاً ، وأن الثانى الكمبيوتر أخطأ فيه الرجل المذكور اسم جده مرة ومرة لم يذكر اسم جده الكمبيوتر يعتبره اثنين لأنه لا يفهم فى مثل هذه الأشياء .

مع العلماء :

تناظر مرة مع الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - فى مسألة وجوب التمتع بالحج ، كان الشيخ ابن باز موجود والشيخ ناصر موجود فقال : هل التمتع واجب ؟ ، قال الشيخ ابن باز : هل الشيخ ناصر موجود فى المجلس ، فقالوا : موجود فضحك ، وتكلم بعد ما تكلم الشيخ ابن باز فى استحباب

التمتع تكلم الشيخ الألباني في وجوب التمتع وسكت ليس هناك مهاترات وكان يثنى على خمسة : ابن باز أولهم ، وأنه لم يرى مثله في العلم ، وتقى الدين الهلالي ، وصفي الدين مبارك شارح المشكاة وبديع الدين السندی والشنقيطي ، وكان الألباني ممتدح الشنقيطي في إخلاصه ودينه ويقول : كأنى أرى ابن تيمية في استحضاره ولو خلطنا تسامح ابن باز وحسم الألباني في المسائل والقضايا لنشأ مزيج عجيب الشيخ ابن باز ، كان يقول كثيراً : المسألة فيها سعة ، الشيخ الألباني ما عنده كده ، عنده حدٌ السيف هكذا ولو أن الشيخ ناصر أخذ بشيء من السماحة في الرأي المخالف واتسع عنده الخلاف المعتبر قد يلقي قبولاً أعظم وأكثر .

وللشيخ شيء من الحدة يجب أن لا يتأثر بها سلبياً من يقرأ له ، فإن بعض الشباب مع الأسف يقرأون للألباني يأخذون شيء من حدته وليس عندهم علم الشيخ بل يأخذون عبارات لا تليق بهم فالشيخ الألباني بعد عشرات السنين في العلم يقول مثلاً فأظفر بهذا البحث فلعلك لا تجده بغير هذا الموضع يأتي واحد في العشرينات يكتب فأظفر هذا البحث فلعلك لا تجده في هذا الموضع ، هذا هراء سخافة ، هذا واحد قضى ستين سنة في الحديث ممكن أن يقول هذه العبارة أما يأتي بعضهم تأثيراً سيئاً عكس ما كان يريد الشيخ تماماً ويشبه بعض طلبة العلم الشيخين يقول : الشيخ ابن باز في سيرته أقرب إلى أبي بكر الصديق والشيخ الألباني في سيرته أقرب إلى عمر بن الخطاب ، أبي بكر الصديق كان في السماحة آية ، وعمر بن الخطاب كان في الشدة في أمر الله آية ، فكان لكلا منهم ميزاته رحمه الله عز وجل .

وذهب الشيخ مرة من تتبعه لأهل الضلال واكتسابه في إنكار المنكر سمع

عن واحد يحضر الأرواح فذهب إليه ودخل عليه تلخبط الرجل فقال الألباني أرجو أن تحضر لى روح ، قال : من تريد ؟ قال : أريد روح البخارى ، كتبت أسئلة ومجهزها لأسألها للبخارى ، قال : أيش تبغى فى البخارى ، قال : أنا عندى أشياء أسألها للبخارى ، فقال هذا المشعوذ الدجال : اليوم انتهيت الأرواح تعالى يوم الإثنين ، راح يوم الإثنين لم يجد الرجل هرب نقل المحل كله إلى مكان آخر .

الشيخ رحمه الله بعد الغداء إذا أصاب الخمل من حضر عنده يقوم إلى الطاولة مباشرة يقول له طلابه ما تعبت ما أصابك نعاس ؟ ، يقول : لا ويصلى الفجر بوضوء العشاء أحياناً ، لا ينام معدل نومه اليومى أربع ساعات بحد أقصى ست ساعات ، أنه لا يقضى وقت طويل فى النوم ولا فى الأكل ، وأيضاً يسرع فى مشاويره محافظ على وقته إذا اتصل به أحد يقول معك خمسة دقائق والزيارة نصف ساعة من باب المحافظة على وقته .

أصابه شدة فى أول أمره وتحمل يقول مرة دعا أحد طلابه إلى وليمة وقال : لا تقول أنى تكلفت لك ، والله مضى على أيام لا يوجد عندى سوى فرنكين من العملة فى ذلك الوقت ، أشتري بفرنك - خبزة وبفرنك - مرق الجبن ، لا يستطيع أن يشتري جبن فرنك خبزة وفرنك مرق الجبن ، مرق الجبن فيه شوية دسم وملح فيغمس الخبز بمرق الجبن ويأكل ، هذه أكلة .

مناقشة :

من مناقشاته التى حصلت جاءه مرة اثنان من الذين اشتغلوا بالتكفير قال الألباني أنتم مبتدعة تقولون اكفر كهر واحد - ولم نجد ذلك فى الكتاب أو السنة الكفر كفر واحد ، والظلم ظلم واحد ، والشرك شرك واحد ، فقال

الشيخ : تقول أنت الظالم واحد ؟ قال : نعم ، قال : تثبت على هذا ؟ قال : نعم يافلان هات المعجم المفهرس من ألفاظ الحديث فتحه فاقرأ قرأ أول حديث قال النبي عليه الصلاة والسلام « اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً » قال تعرف هذا ماذا يكون على كلامك ، اللهم إن كفرت كفوفاً كبيراً وأشركت شركاً أكبر فاغفر لي ذنبي ، واحد منهم تراجع فوراً والأخير عاند قال الشيخ من يومها هذا لا خير فيه بعد عشرة سنين صار هذا زنديقاً شيعياً .

كان الشيخ يركب سيارة موديل ٢٨ ويطوف بها للدعوة وتعطلت به يصلحها ويمشي وكان مقاوم للترف ووضع له طعام مرة عدة أصناف يقول : أرفع أرفع خلّي نوع واحد فقط هذا لعب في النعمة حظ واحد فقط تنتهي منه تأتي بالآخر ، ومرة دعوت الشيخ في بيتي جاء أحد الإخوان بطبق من السليق قال الشيخ : هذا يدخل الجوف بلا خوف ، هذا من مداعباته على الطعام ، وأنه لا يترك أبداً إنكار المنكر ، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى لو كان على الأكل كل يمينك يا فلان افعل كذا ، ومرة جاءه رجلان وجيهان كبيران عنده وضع الأرز جعل واحد يأكل الأرز بالخمس ، فالثاني سأل الشيخ ناصر قال : يا شيخ الأكل بالملقعة أقرب للسنّة أم الأكل باليد قال : أخبرني عن هذه المهزلة التي فعلها صاحبك يجعل ساقية من الأرز بينه وبين الصحن فالشيخ رحمه الله كان عنده قوة ما كان يدهن وما كان يعرف اللف والدوران والمجاملات كان صريحاً واضحاً وكان واسع الصدر في الأشياء العلمية ويكون ضيق مع أخطاء الناس .

والشيخ ابن باز يتميز في المقابل أنه كان واسع الصدر جداً في أخطاء الناس لكن لا يحب الجدل العلمي ، الشيخ ناصر ممكن يجادل ثلاث ساعات

في مسألة واحدة الشيخ عبد العزيز كان يقول كلامه ويسكت لعل الشيخ عبد العزيز أقرب إلى طريقة الصحابة أو عصر الصحابة ، والشيخ الألباني أقرب إلى عصر البخاري والإمام أحمد .

لما كثرت النقاشات ومجادلات أهل البدع والطبيعة البيئية لها دور في طباع الشعوب احتكاك الألباني مع أهل البدعة وما حصل من النقاش كان له دور في ذلك لكن هذان الرجلان لهما آثارهما في العالم الإسلامي في كل بلاد العالم ، يقول أحد الدعاة ذهبت إلى آخر مدينة في أمريكا لأرى أثر لابن باز علمياً من إنشاء مركز للدعوة وإرسال طلبة علم وأثار ابن باز في العلم .

وأرى أثار علمية للألباني بالمكتبة الموجودة هناك وذهبت إلى الصين فرأيت الشيء نفسه مراكز أنشأها ابن باز وكتب للألباني وفي الحقيقة أن هذين الرجلين قد قيدهما الله عز وجل لتجديد الدين في هذا الزمان فردا الناس إلى السنة وأيقظ الناس إلى إتباع الدليل الصحيح والعقيدة الصحيحة منهج علمي فريد .

دقته ومحافظته على الوقت :

لقد تميز الشيخ الألباني بالدقة والتنظيم والترتيب وعنده جبل في مكتبته يعلق عليه السلسلة الصحيحة والضعيفة وأنه كان يستخدمها كثيراً ومن أحب كتبه إليه كتاب الصحيح الجامع وهذا دائماً يعدل فيه ويكتب وينقل منه وإليه .

لهذا فهرس كتبه كلها امتاز بالدقة البالغة التي كانت من أسباب نجاحه من دقته المحافظة على المواعيد والشيخ قال الساعة ٨ الموعد يأتي ٨ تماماً الشيخ لو جاء واحد يعمل عنده يقول الساعة ٨ وجاء ٨ر٥ يقول له أمشي ، ما يتحمل ، وكان رحمه الله في الفترة الأخيرة كان غير متمكن في التدريس

لظروف مرضية وكان له طلاب في هذا الفترة مشهورين للأخذ عنه والتلقى بشيء واضح .

من أخلاقه :

ومن تواضعه أنه مرة زار تلميذ في الثانوى أبو الولد من الهية ذهب وأحضر الولد من الثانوية إلى البيت . قال : هناك ضيوف . قال : رأيت شيخين أبيضين محمد نسيم الرفاعى والألبانى قالاً للأب تسمح أن يكون بيتك مكان للطلبة مكان للتدريس قال : فقفزت وقلت : لا مانع ، قال الشيخ الألبانى تأدب واسأل أباك ، قلت : أبى لا يمانع ، قال : تأدب واسأل أباك ، حتى جاءت الموافقة من الأب .

ويقول من تواضع الشيخ : زارنى فى البيت يطلببنى وأنا طالب ثانوى وهو شيخ كبير .

الشيخ - رحمه الله - كان له صدقات وهذه مسألة ليس مغفلة ، لكن كان يقضى بعض ديونه وديون تلاميذه ويركز بالصدقات فى بعض فقراء عمان ، هذه قضية ليست مشهورة .

الأيام الأخيرة :

لما أعياه التعب ودبّ عليه المرض نصحه الأطباء بالراحة ولكنه كان لا يغفل مهنومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال ، صححه الألبانى فى الصحيح الجامع ، أخبرنى ابنه عبد اللطيف وكان ملازماً لوالده جعل أبى المكتبة وقف على طلاب الجامعة الإسلامية ، وأوصى أن يسرع بالدفن وعدم انتظار الناس ويدفن فى أقرب مقبرة وقبل ساعة من وفاته كان مستيقظاً ، ومن العجائب أنه

كان في النوم يقول : هاتوا كتاب العلل ، هاتوا كتاب كذا . هاتوا كتاب كذا ، هاتوا الجرح والتعديل ، ومرة قال أثناء النوم وهو يحرك يده كهيئة الكاتب هاتوا سنن أبي داود تنحل المشكلة ، وقال لي مرة ولده يقول لي مباشرة يقول أثناء النوم فجأة تكلم قال : هات كتاب الترغيب والترهيب المجلد الأول ، فأتيته قال : افتح فتحت قال عدّ واحد اثنين ثلاثة أحاديث ، هذه في الطول تقريباً سواء قلت له لا قلت فيه واحد طويل قال : أمشي هذا في النوم يقول في النوم وهو نائم قلت : هذا الحديث الثالث طويل قال : من رواه ؟ قلت فلان ، قال : خلاص أعد الكتاب ، هذا في النوم .

يقول مرة كان يتكلم وهو نائم فاقتربت منه لأسمع كلامه فتح عينه فجأة وقال : تتجسس عليّ وضحك ، كان يجمع الصلاة في آخر عمره في آخر شهرين ودكانه لا زال موجود في دمشق الألباني للساعات ، قال : كنا نرحمه أنه لا ينام يسهر الليل للتأليف والتحقيق ، يذهب إلى النوم الساعة ١١ ليلاً أحسّ أنه في الساعة الواحدة أنه استيقظ يقوم وإلى الفجر ينام ساعتين في النهار يشتغل عشرين ساعة وينام أربعة ساعات قال : وأقول لك بشكل خاص أننا قد لاحظنا أثر الجلوس الطويل عليه على ظهره أثناء تغسيله ، دفن الشيخ رحمه الله وقد رأى واحد رؤية في المنام أن الألباني على درج طويل وحوله روضة خضراء ، فاتصل على أحد تلاميذ الشيخ في عمان قال : نحن الآن في المقبرة ندفن الألباني رؤيت للشيخ منامات وأجريت له عملية سرطان الأمعاء أستصل ٢٥ سم من أمعائه تحمل الشيخ حتى نزل وزنه إلى ثلاثين كيلو مع أنه كان رجل جسيماً وكان للشيخ لطائف وغرائب ، عنده شباك في المكتب الذي في الدور العلوى على الشباك فيه مثل البورى أو الرحليقة يضع فيها بقايا الطعام

ويتدحرج إلى أسفل عند الطيور فيضع الطعام للدجاج ليأكل ، ولا شك أن سيرة الشيخ بقي فيها أشياء ولو جلسنا نعد ونتكلم لكان شيئاً كثيراً .
رُئي الشيخ بمراثي ومن ذلك هذه القصيدة :

مالي أراك تبالى الشمس إمعاناً	الموت يخفى وتزهوا اليوم إعلانا
سواك يطمسه موت وأنت به ولدت	مرتقياً عرساً وتيجاناً
كأنك الشمس أخفاها السحاب	فما ينفك إشعاعها ينداح ألوانا
كأنك النبع دفق الماء يفضحه	حتى وأن حجبته الغاب أغصانا
كأنك الصبح مهما الليل غالبه	إلا وأيقظ أبصاراً وآذانا
سواك ذكره في مالٍ وفي نسبٍ	وصرت للسنّة الغراء عنواناً
وعيت منها جبال من مراجعها	فكنت بحراً وكانت فيك حيتان
حررت رأيك من إغلال مذهبها	وللأئمة تعالى قدرهم شأن
محصت كل صحيح من شوائبها	كما تنقى من الشيطان ذهباناً
نخلتها فاستبان في مواطنها	حسناً وسقماً وتصحيحاً وذكرانا
فرقت للحق شمساً في مطالعها	حتى غدا كل شرق منك وزدان
جددت للناس في نهل الحديث هوى	أودى القلوب فهل أحصيت قتلانا
أشهدتنا مثلاً للعبقري طوى	في كل عصر من الإبداع ميداناً
قالوا وقالوا وما أعيت مقالاتهم	فما عليك إذا وفيت إحساناً
وما على السيل أن طفت جوانبه	لكنه غادر المرباع رياناً
أهل الحديث على الإعمار جنتها	وكنت في عصرنا عدلاً ورضواناً

هذا هو الدين يعلى شأن حامله كان من الروم أو الفرس وألبانا
يا ناصر الدين قد صدقت نصرته فما عليك إذا خلفت دينانا
لولا الرجاء على الآلام يسحبني لاغتاني اليأس من دهر لما كانا

وذهب الشيخ إلى ربه ونحن من بعده نستفيد من كتبه ومؤلفاته ، ونسأل
الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص والإستقامة والتوفيق وحسن الخاتمة .

وأن يجعلنا ممن يريد الحق ويتبعه ونحن نذكر أنفسنا أننا لا نقلد المشايخ
تقليداً أعمى وإنما تتبع الحق إذا رأينا شذوذاً في فتاويه لا نقبله إنما هو يدلنا في
كلام العلماء نستبين عليه على الحق نسأل الله أن يجعلنا من أهل الحق
والعالمين به الداعين إلى سبيله وأكتفى بهذا القدر .

آخر ما نشر وكتب عن مرض الشيخ ووفاته

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فقد ودعنا يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق الثاني من أكتوبر ١٩٩٩ م المحدث العلم العلامة بقية السلف ، شيخ الإسلام في زمانه ، ومحدث الديار الشامية فضيلة الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني - تغمده الله برحمته - .

وهذه بعض ما قيل في الشيخ ومحبيه وتلامذته وذكر شيء عن مناقبه وعن سيرته قلما من عرفها واطلع عليها ، قد جمعناها من المجلات والصحف وكل ما نشر عن الشيخ في وقت وفاته - يرحمه الله تعالى - .

١ - لقاء مجلة الفرقان مع الشيخ / محمد إبراهيم شقره :

* الفرقان : متى توفي الشيخ ؟ وفي أي وقت ؟ ومتى دفن ؟ .

● الشيخ شقرة : قبيل غروب يوم السبت في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ ، الموافق الثاني من أكتوبر ١٩٩٩ م ودفن بعد العشاء .

* الفرقان: ماهي الأسباب التي دعت للسرعة بلفظ الشيخ - رحمه الله - ؟ .

● الشيخ شقرة : الأول تنفيذ وصيته كما أمر .

الثاني : الأيام التي مر بها موت الشيخ - رحمه الله - والتي تلت هذه الأيام كانت شديدة الحرارة فخشينا لو تأخرنا في دفنه أن يقع بعض الأضرار أو المفاسد في الناس الذين يأتون لتشجيع جنازته - رحمه الله - لذلك آثرنا أن

يكون دفنه سريعاً .

* الفرقان : كم عدد المصلين على جنازة الشيخ - رحمه الله - ؟ .

• الشيخ شقرة : والله آلاف لا أحصيهم مع أننا لم نعلن عن وفاته إلا للأقربين « يعنى أقرب الناس » حتى يعان فقط على تجهيزه ودفنه ، ولكن فوجئنا بآلاف مؤلفة تأتي لشهود جنازته .

* الفرقان : يقال يا شيخ أن عدد المصلين في جنازته ما يقارب الخمسة آلاف مصل ؟ .

• الشيخ شقرة : هذا الذى أظن وما كنا بعد أعلننا ولا نشرنا عن وفاة الشيخ - رحمه الله - ولكن تداعي الناس بأن يعلم كل منهم أخاه .

* الفرقان : ما آخر أخبار مؤلفات الشيخ ؟ هل ستقومون بجمعها وطبعها ؟ .

• الشيخ شقرة : أوصى - رحمه الله - بجميع مكتبته مخطوطها ومطبوعها ، ما كان من تأليفه وما كان من غير تأليفه ، أوصى بها للجماعة الإسلامية فى المدينة المنورة ، وما علينا إلا أن ننفذ وصيته كما أوصى بها .

* الفرقان : كم عدد أبناء الشيخ ، وكم عمر أصغر أبنائه ؟ .

• الشيخ شقرة : عدد أبناء الشيخ إثني عشر : ... الأولاد سبعة وهم : عبد الرحمن ، عبد اللطيف ، عبد الرزاق ، عبد الصبور ، عبد المهيمن ، عبد الصبور ، محمد ، عبد الأعلى ، وأكبرهم فى الخامسة والخمسين وأصغرهم فى السابعة والعشرين .

*** الفرقان : كم عدد زوجات الشيخ - رحمه الله - ؟ .**

● الشيخ شقرة : تزوج الشيخ أربعة ، مات منهن من مات وبقيت عنده واحدة ، وهي التي مات عنها وكنيتها أم الفضل .

*** الفرقان : لو تذكر لنا بعض أبرز تلاميذ الشيخ - رحمه الله - ؟ .**

● الشيخ شقرة : عندي من طلبة الشيخ الآن العديد أسميهم لك وهم :
على يميني : سليم الهلالي ، حسين العوايشة ، مشهور حسن ، على الحلبي ،
محمد موسى نصر ، وأما الإخوة الذين أخذوا عن الشيخ فلا أستطيع عددهم .

*** الفرقان : كلمة تقولها حول وفاة العلامة الألباني - رحمه الله - .**

● الشيخ شقرة : نقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وهذا من كلام سيد
البشر - عليه الصلاة والسلام- إذ يقول : « إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل :
اللهم أجرني في مصيبتى واخلفني خيراً منها » ، وأما من كلام البشر فأقول :
إن فقد أو موت الشيخ الألباني - رحمه الله - كما يقال وقيل قديماً : موت
العالم موت للعالم ، ولا شك أن الشيخ ناصر الدين يقف من هذا المثل على
جناحيه أو طرفيه ، ولذلك ما من كلمة تقال في الشيخ محمد ناصر الدين
الألباني إلا أنه مصلح على رأس هذا القرن ، أمضى عمره ستين عاماً وهو يعمل
في السنة النبوية وينافح عنها ويقوم المعوج منها ويصوب الخطأ ويرفع اللبس
وهكذا

وإذا كان البخاري ومسلم وأمثالهما من علماء السنة قد خلفوا لنا تراثاً
ضخماً كبيراً وجزاهم الله عن الأمة خيراً ، فإنني أقول ولا أريد أن أغلوا في
قولي : إن الشيخ ناصر الدين يقف في هذا القرن موقف هؤلاء جميعاً ويكون

فى صفهم وعلى استواء منهم ، هذا أقل ما يمكن أن يقال فى حقه ، أما أن يقال بأنهم سبقوه فى هذا العالم فهذه حقيقة لا أستطيع أن أنكرها ، ولكن التراث الذى خلفه الشيخ ناصر الدين جمع فأوعى ومن جملة من جمع إليه هذا التراث تراث أولئك السابقين على تصنيف وتمييز وتصويب واستقصاء وجمع وتأليف وبيان ، ورفع للبس والإبهام ، وتعريف بالرجال على مستوى لم يكن ربما يعرف بعض أولئك الأفذاذ الذين أفضوا فى القرون الأولى إلى ربهم وجرأهم الله عن الأمة خيراً .

• وجملة تراث الشيخ فى ثلاث :

الأول : التصنيفات الهائلة الضخمة العديدة التى استوعبت فيها أعمال قد تقدموه من السنن والآثار .

الثانى : هو أن الشيخ ناصر الدين - رحمه الله - كانت استدركاته على السابقين مشفوعة بتقديره لهم وحفظه حقوقهم والثناء عليهم .

الثالث : هو أن الشيخ - رحمه الله - كان كثيراً ما يستدرك على نفسه ، وذلك حين يكتب شيئاً مصححاً أو مضعفاً أو قائلاً فيه قولاً بين مسألة من المسائل بما وصل إليه علمه من الكتب المطبوعة أو الآثار المخطوطة التى لم تكن قد ظهرت من بعد ، فإذا ما ظهر له شىء جديد من تراث الأولين السابقين وعرف أن الآخر منهم قال قولاً لم يقله ، أو ربما أخطأ فيه السابقون .

• وكان يقول خطئى من خطأ السابقين ، فلذلك كثيراً ما يستدرك على نفسه ، وهذا من إنصافه العلم الذى حملة ، لأن من علامات هذا العلم أن يوفق الإنسان إلى الصدق فيه ولو أنه أخطأ - أى الشيخ رحمه الله - ويبقى

على خطأ وهو يعلم أن أمراً جاءه بتصحيح أو برفع إبهام وأبقاه كما هو وقد عرف شيئاً جديداً ، فإنه يكون قد وقع في محذور قوله ﷺ : « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ^(١) ، ولذلك خلق خلقاً شامخاً ، ولم يكن الشيخ يستحي أو يتوارى من سوء لا سمح الله مما يقع فيه ، لأن السوء أن يبقى على السوء ، لكن أن يرفع السوء وينبه عليه لاسيما عن سنة النبي ﷺ فهذا ليس عدلاً يقال ، وإنما هي شجاعة خلقية أو خلق من أخلاق الشجعان الذين قل أن يعرف مثلهم في هذا الزمان .

فلم يكن أحد من السابقين في ظني إلا القليل ، ولا نعرفه مثل الشيخ فيما قال ، وفيما ترك من هذا الخلق لمن وراءه من تلاميذه ومحبيه ، بل والعلماء الذين لم يعرفوا هذا الجانب الخلقى من أنفسهم ، وذلكم لأنهم لم يحيطوا علماً بما أحاط الشيخ به من علم السنة وميراث النبوة والحمد لله رب العالمين .

* الفرقان : بارك الله فيك يا شيخ على هذا اللقاء الطيب

(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم برقم ٤٣٩ .

الشيخ علي بن حسن الحلبي مع الشيخ ناصر الدين في شهور حياته الأخيرة

قبل أن أبدأ كلامي حول شيخنا ووالدنا الأستاذ العلامة أسد السنة وفخر الأئمة أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - أذكر مفارقتين مهمتين :

• أما **أولاهما** : فإن سنة « ١٣٣٣ هـ » - وهي سنة مولده - رحمه الله - كانت نفسها السنة التي توفي فيها شيخ الشام العلامة المتفطن الإمام جمال الدين القاسمي - رحمه الله - فتلك سنة شهدت أقول نجم ليعلن به بزوغ آخر، وذلك في سماء الشام لتضاء به - من بعد - أقطار العالم - هداية وإصلاحاً.

• أما **الثانية** : فإن سنة « ١٤٢٠ هـ » وهي سنة وفاته - رحمه الله - كانت نفسها السنة التي توفي فيها سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله .

نعم في شهور قليلة افتقدنا - معاً - أبا عبد الله ، ثم أبا عبد الرحمن ، فرقدين نيرين امتلأت بأنوارهما الدنيا بأسرها ؛ سماؤها وأرضها وكأن هذا تأويل لتلك الرؤيا الصالحة التي تواطأ عليها غير واحد من أهل الخير في أوقات متباعدة ، وأماكن متباعدة - قبل عدة أشهر - في رؤياهم كوكبين عظيمين في السماء امتلأت الآفاق بهما نوراً ، فإذا بأحدهما يسقط من عل ، ثم إذا بالآخر

نعم ؛ تكاد الدنيا تظلم بفقد هذين الإمامين العلمين ، اللذين جمع الله - سبحانه - إليهما الخير من أطرافه ؛ علماً ، ودعوة ، وعقيدة ومنهجاً برأ وإصلاحاً ، ولكن في الله خلف ، وهو المستعان .

● لقد امتن الله - وله الفضل - على كاتب هذه السطور بصحبة ميمونة مباركة لشيخنا أبي عبد الرحمن - رحمة الله عليه - امتدت اثنين وعشرين عاماً من الزمن ؛ تعلمنا واستفادنا ، ومحبة ، وتعاوناً ، وإصلاحاً ، كللت - في آخرها - برفقة قرية منه - رحمه الله - في بيته ، وبين كتبه بجوار مكتبه ، طيلة ثمانية شهور هي آخر ما عاشه الشيخ - تأليفاً وتخريجاً - في حياته العلمية المباركة ، التي ختمت بالخير والسعادة - إن شاء الله - .

مواقف وخواطر :

ولقد رأيت منه - تغمده الله برحمته - مواقف علمية عالية ، تدل على عظم إمامته وكبر مكانته ؛ أذكر منها - لإخواني في الله - أموراً يفيدون منها ويفيدون .

● أولاً : عندما أخبرته بوفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - لم يتمالك نفسه من البكاء ، فدمعت عيناه دموعات حارة ، وتكلم عنه - رحمهما الله - بكلمات بارة .

● ثانياً : لم يفتر عن الجلوس وراء مكتبه - للتأليف والتخريج - حيث كان يأتي بالكتب إليه بعض أبنائه وحفدته - إلى آخر خمسين يوماً في عمره الميمون ، وذلك لما وهن بدنه ونحل جسمه وضعفت قوته ، ومع ذلك ، فقد كان - بحمد الله - سليم الذهن ، نظيف العقل ، قوى التذكر ، معلقاً قلبه بالقرآن والسنة

الشيخ علي بن حسن الحلبي مع الشيخ ناصر الدين في شهور حياته الأخيرة

قبل أن أبدأ كلامي حول شيخنا ووالدنا الأستاذ العلامة أسد السنة وفخر الأئمة أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - أذكر مفارقتين مهمتين :

● **أما أولاهما :** فإن سنة « ١٣٣٣ هـ » - وهي سنة مولده - رحمه الله - كانت نفسها السنة التي توفي فيها شيخ الشام العلامة المتفن الإمام جمال الدين القاسمي - رحمه الله - فتلك سنة شهدت أقول نجم ليعلن به بزوغ آخر، وذلك في سماء الشام لتضاء به - من بعد - أقطار العالم - هداية وإصلاحاً.

● **أما الثانية :** فإن سنة « ١٤٢٠ هـ » وهي سنة وفاته - رحمه الله - كانت نفسها السنة التي توفي فيها سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله .

نعم في شهور قليلة افتقدنا - معاً - أبا عبد الله ، ثم أبا عبد الرحمن ، فرقدين نيرين امتلأت بأنوارهما الدنيا بأسرها ؛ سماؤها وأرضها وكأن هذا تأويل لتلك الرؤيا الصالحة التي تواطأ عليها غير واحد من أهل الخير في أوقات متباعدة ، وأماكن متباعدة - قبل عدة أشهر - في رؤياهم كوكبين عظيمين في السماء امتلأت الآفاق بهما نوراً ، فإذا بأحدهما يسقط من عل ، ثم إذا بالآخر

نعم « تكاد الدنيا تظلم بفقد هذين الإمامين العلمين « اللذين جمع الله - سبحانه - إليهما الخير من أطرافه « علماً « ودعوة « وعقيدة ومنهجاً براءً وإصلاحاً « ولكن في الله خلق « وهو المستعان ..

● لقد اتقن الله - ولله الفضل - على كتاب هذه السطور بصحة ميمونة ميلاركة للشيخنا أبي عبد الرحمن - رحمة الله عليه - المتلت اثنين وعشرين عاماً من الزمن « تعلموا واستفادوا « ومحيية « وتعلوناً « وإصلاحاً « كللت - في آخرها - برفقة قريبة منه - رحمه الله - في بيته « وبين كتبه بجوار مكبه « طيلة ثمانية شهور هي آخر ما علته الشيخ - تأليفاً وتخريفاً - في حياته العلمية اللباركة « التي ختمت بالخير والصلاح - إن شاء الله - ..

مواقف وخواطر ::

ولقد رأيت منه - تعلمه الله برحمته - مواقف علمية عالية « تدل على عظم إيمانه وكبير مكانته « أذكر منها - لإخواني في الله - أموراً يقللون منها ويقللون ..

● أولاً :: عندما أخبرته بوقفة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - لم يتمالك نفسه من اليكاء « فدمعت عينه دمعت حارة « وتكلم عنه - رحمهما الله - بكلمات يلا ..

● ثانياً :: لم يقتر عن الجلوس وراء مكبه - للتأليف والتخريج - حيث كان يأتي بالكتب إليه بعض أبنائه وحفلاته - إلى آخر خمسين يوماً في عمره الليمون « وذلك لما وهن بدنه وتخل جسمه وضعفت قوته « ومع ذلك « فقد كان - بحمد الله - سليم الذهن « نظيف العقل « قوی التذكر « معلقاً قلبه بالقرآن والسنة

ولست أنسى إن نسيت - كما يقال - إتصاله الهاتفى بى قبل نحو ثلاثين يوماً من وفاته ليسألنى عن كتاب فى التفسير له ما يميزه ، تذكره بوصفه ، وطريقته ولون غلافه ولكن ضعفت - وللأسف - عن إعانتته فى معرفته ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ومثل هذا : ما أخبرنى به أخونا الفاضل أبو عبادة عبد اللطيف ابن شيخنا محمد ناصر الألبانى : أن شيخنا - رحمه الله - طلب منه قبل ثمانية وأربعين ساعة من وفاته إحضار كتابه ، صحيح سنن أبى داود لينظر فيه شيئاً وقع فى قلبه وورد على خاطره .

• **ثالثاً :** فى الحين الذى ضعفت فيه يد شيخنا عن كتابة ما يطول كتبه : كان يملئ على بعض أبنائه وحفدته ما يخرج من أحاديث ، وبخاصة فى سلسلة الأحاديث الضعيفة ثم يكتبون عنه .

ولا يزال فى عقلى وبين عيني إملأؤه - قبل شهور قليلة - ثمانى عشرة صفحة فى تخريج حديث ضعيف منكر ، جمع فيه بين يديه - وعلى طاولته - عشرات المراجع الحديثة مخطوطاً ومطبوعاً ، نظم المراد منها نظماً بديعاً بسلك رائع ، ملئ فوائد وتنبيهات ولطائف وتعقبات .

وليس يخفى على أحد تعاطى الكتابة والتصنيف صعوبة الجمع بين النظائر من كتب كثيرة هو ينقل منها بنفسه ، ويكتبها بيده ، فكيف الحال بمن يملئ منها إملأء !!؟ .

• **رابعاً :** رأيت إهتماماً خاصاً من شيخنا - يرحمه الله - بكتاب « المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي » تصنيف أحمد بن الصديق الغماوى - يراجع منه ما كتبه مؤلفه - حول ما يقع لشيخنا من أحاديث فى

« السلسلة الضعيفة » هي موجودة في « الجامع الصغير » فكان ينظر كلامه وينتقده ويرد عليه ، ويتعقبه ويطول في مناقشته .

ولقد كتبت عنه بتاريخ ٢٢ ذى القعدة ١٤١٩ هـ في منزله - قوله في هذا « المداوى » ما نصه : « هذا كتاب غير جيد ، ولا أنصح قراءته إلا لخواص طلبة العلم » وجبذا لو قام بعض الطلبة الأقوياء بتتبعه والرد عليه بكتاب يسميه - مثلاً - « الكاوى للمداوى » يقتصر فيه على تعقبه على ما صححه - أو سكت عنه - وهو ضعيف ، أو ضعفه وهو صحيح ! ونحو ذلك من أوهام هامة » .

• **خامساً :** كان آخر كتاب عمل به شيخنا في السنتين الأخيرتين : هو كتاب « تهذيب صحيح الجامع الصغير والإستدلال عليه » ولقد قال لى لما سأله عنه - أول اشتغاله به - هذا مشروع اقترحه عليّ مرضي وعجزي .

وخطته فيه : تخريج الأحاديث التي لم يكن قد وقف على أسانيدھا - من قبل - اكتفاء بما رآه من أحكام العلماء والأئمة عليها كأحاديث « تاريخ دمشق » لابن عساكر ، و« معجمي » الطبراني : « الأوسط » و« الكبير » وما أشبه ذلك ، ثم ربط الأحاديث المختلفة المواضع من « الجامع الصغير » مما هي - أصلاً - ألفاظ لحديث واحد ، مع التنبيه على ما يكون قد وقع للسيوطي من أوهام - أو أغلاط - في العزو أو الحكم ، وهو - في هذا كله - يغذي « سلسلتيه » الذهبتين : « الصحيحة » و« الضعيفة » كلا بما ينتظمه من تخريجات وأحكامه .

• **سادساً :** كان لقربي الأخير منه - رحمه الله - فوائد عظيمة جداً ، أعدها دورة علمية مكثفة ، عرفت فيها - أكثر وأكثر - طريقة الشيخ ودقته ،

وبراعته ، وأفدت بها الكثير من فوائد الفوائد ، ولطائف المعارف ، ومن أجل ذلك وأهمه : وقوفي على « جميع مؤلفاته وتخريجاته المخطوطة » ومعرفتي لها ودرايتي بها ، وفهرستها ، وتمييزها وتبويبها ، وقد بلغت - أعني : المخطوطة منها - نحواً من مئة وخمسين كتاباً ، بعضها في ورقات ، وبعض آخر في مجلدات ، بعضها كامل تام ، وبعضها مات شيخنا - رحمه الله - عنها دون التمام .

• **سابعاً :** حرصت طيلة هذه الشهور - وبخاصة في النصف الأخير منها - على ألا يكون مني سفر أفارق به شيخنا ، وأغيب عنه فاعتذرت - بسبب ذلك - عن سفرات عدة لبلاد متعددة : مثل أمريكا ، وألمانيا ، وهولندا ، وأسبانيا ، وأندونيسيا ، ولكنني تذكرت طارئاً لابد من إنفاذه - حرصاً مني على استمرار تيسير إقامة رسمية في بلاد الحرمين ، لم يبق منها إلا يومان - فاستأذنت شيخنا يوم الأربعاء لاستئذانه بالسفر ووداعه ، ولم أكن لأعلم ما يخبي لنا القدر !! فزرتة بعد العشاء ، فكان مستلقياً على فراشه ، مسنداً ظهره إلى طرف السرير ، فرأيت - والله - كما لم أراه منذ شهور ، صفاء وجه ، ولمعان عينين ونقاء صوت ، وراحة بال ، فقلت له : « والله يا شيخنا لا أحب مفارقتكم ، ولكن لابد مما لابد منه » ، ثم شرحت له ضرورة سفري ولزومها ، فتقبل ذلك بقبول حسن ، داعياً لي بالتوفيق قائلاً : « أستودعك الله ... وأرجو الله أن تعود لأهلك سالماً » ثم استأذنته وودعته .

وصباح يوم الخميس سافرت ، ووصلت الرياض بعد صلاة الظهر ، وفي اليوم التالي ، وبعد صلاة الجمعة بنحو ساعتين اتصلت من الرياض ببيت شيخنا مطمئناً عليه ، فجاءني الخبر من حرمة الوالدة الكريمة أم الفضل - ألهما الله

الصبر وكتب لها الأجر - تخبرني أن الشيخ على ما هو عليه مما رأيته فيه قبل أقل من يومين !! ، وجاء اليوم الموعد ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ^(١) ، وصلينا المغرب في « جامع الديرة » في مدينة الرياض ، وأمنا في الصلاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي بلاد الحرمين ، والتقيت في المسجد عدداً من الأخوة الأفاضل منهم الشيخ عبد العزيز السدحان - بارك الله فيه - فعرفني بعد الصلاة بسماحة المفتي وسلمت عليه ، ورحب بي ، ثم سألتني الأخ السدحان عن الشيخ ناصر - كعادة جل من يراني سفيراً وحضراً - فأجبتته بأن وضع شيخنا مستقر - على ما فيه من مرض - ونسأل الله له القوة .

ولم تكن لندري - هذه اللحظات - أن شيخنا الآن يموت ... أو مات وكان بين العشاءين - قريباً من المسجد - مجلس علمي جمع بعض الأخوة الأفاضل من طلاب العلم ، ومن حسن توفيق الله سبحانه أن هذا المجلس كان حول شيخنا وجهوده العلمية ، وكان السؤال الأول من صاحب المنزل متعلقاً بما يثيره البعض من إتهام شيخنا بالإرجاء ، ومخالفة أهل السنة في مسألة الإيمان ، فأجبت عن ذلك - بفضل الله - أجوبة قوية مستقاة من كبار أئمة العلم قديماً وحديثاً ، كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم ، ومن سار على مثل ما هما عليه من العلم والإيمان ، مبيناً أن منهج شيخنا مؤتلف معهم غير مختلف ، ومتفق غير مفترق .

وما أن أنهيت السؤال الأول ، وقبل البداءة بالسؤال الثاني ، إذ بالخبر

العاصف يلتقي عبر الهاتف - وذلك بعد صلاة المغرب يتصف ساعة فقط - أن الشيخ الألباني قد توفاه الله لا إله إلا الله إنا لله وإنا إليه راجعون ..

لقد كانت - والله - صدمة ولكتنا صيرتنا وما جزعنا « وفي أقل من ساعة من الزمن - كانت أبو - كادت - الرياض - كلها تعلم بوقاة الشيخ ثم مكة والمدينة و وكأن العالم كله في سوية واحدة عرف خير وفاة الشيخ وحزن عليه وبكاه « ولقد كان حزني - في قلبي - أشد - وجرحي - في قواني - أنكي ..

قد كان ما خثيت أن يكوننا إنا إلى الله الراجعون

ما حرصت عليه :: وقع عكسه « وما اجتيته وتحالتيته « وقع بنفسه « حكمة بالله « فلا حول ولا قوة إلا بالله ..

والعن توفي الشيخ - ونحن - وأنا بعيد عنه - وهذا شليد علي - فلقد كانت ملوأي - والفضل لله - أنني كنت آخر من تكلم مع الشيخ ودعا له « وصالحه « والتقاء من إخواننا طلاب العلم - سوى أهل بيته - فالحمد لله على ما يقدره ويبره

وفي صبيحة يوم الأحد وقيل الظهر بقريب من ساعتين « وصلت طائفة الرياض إلى عمان « وسارعت إلى قبر الشيخ « مطبقاً لستن كان يحرم الشيخ عليها - فصليت عليه - عند قبره - تسع تكبيرات داعياً له بالرحمة ورفعة الدرجة « وصحبة الأخيار من عباد الله الأبرار

لقد سافرت من عمان يوم الخميس مسلماً على شيخنا - قيل ذلك بيوم - ورجعت إليها يوم الأحد « وقد أخطره الله إلى جواره قيل ذلك بيوم «

ونم يكس هديس اليومين سوى يومين !! .

• **ثامناً :** كانت وصية شيخنا المكتوبة مؤرخة بتاريخ ٢٧ جمادى الآخر ١٤١٠ هـ أى قبل عشر سنوات كاملة ، فكان عمره كله سنة ... حياته ومماته .

جمال ذي الأرض كانوا فى الحياة وهم

بعد الممات جمال الكتب والسير

فهذه ثمانية مواقف فى ثمانية أشهر ، أولها هو الأعلى فى حياتى ، وآخرها

هو الأصعب على نفسى

رحم الله شيخنا رحمة واسعة ، وألحقنا به فى الصالحين من عباده ، إنه

- شيخانه - سميع قريب مجيب

العاصف يأتي عبر الهاتف - وذلك بعد صلاة المغرب بنصف ساعة فقط - أن الشيخ الألباني قد توفاه الله ... لا إله إلا الله ... إنا لله وإنا إليه راجعون .

لقد كانت - والله - صدمة ولكننا صبرنا وما جزعنا ، وفي أقل من ساعة من الزمن - كانت أو - كادت - الرياض - كلها تعلم بوفاة الشيخ ثم مكة والمدينة و ... و... وكأن العالم كله في سوية واحدة عرف خبر وفاة الشيخ وحزن عليه وبكاه ، ولقد كان حزني - في قلبي - أشد - وجرحي - في فؤادي - أنكي .

قد كان ما خشيت أن يكونا إنا إلى الله لراجعونا
ما حرصت عليه : وقع عكسه ، وما اجتنبتة وتحاشيته ، وقع بنفسه «
حكمة بالغة » فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ولئن توفى الشيخ - ودفن - وأنا بعيد عنه - وهذا شديد عليّ - فلقد كانت سلواي - والفضل لله - أنني كنت آخر من تكلم مع الشيخ ودعا له ، وصافحه ، والتقاء من إخواننا طلاب العلم - سوى أهل بيته - فالحمد لله على ما يقدره ويسره

وفي صبيحة يوم الأحد وقبل الظهر بقريب من ساعتين ، وصلت طائرة الرياض إلى عمان ، وسارعت إلى قبر الشيخ ، مطبقاً لسنن كان يحرص الشيخ عليها - فصليت عليه - عند قبره - تسع تكبيرات داعياً له بالرحمة ورفعته الدرجة ، وصحبة الأخيار من عباد الله الأبرار

لقد سافرت من عمان يوم الخميس مسلماً على شيخنا - قبل ذلك بيوم - ورجعت إليها يوم الأحد ، وقد اختاره الله إلى جواره قبل ذلك بيوم ،

ولم يكن هذين اليومين سوى يومين !! .

• **ثامناً :** كانت وصية شيخنا المكتوبة مؤرخة بتاريخ ٢٧ جمادى الآخر ١٤١٠ هـ أى قبل عشر سنوات كاملة ، فكان عمره كله سنة ... حياته ومماته .

جمال ذي الأرض كانوا فى الحياة وهم

بعد الممات جمال الكتب والسير

فهذه ثمانية مواقف فى ثمانية أشهر ، أولها هو الأعلى فى حياتى ، وآخرها

هو الأصعب على نفسى

رحم الله شيخنا رحمة واسعة ، وألحقنا به فى الصالحين من عباده ، إنه

- سبحانه - سميع قريب مجيب

السبب الأول : أن لغة العرب كانت بدائية الكتابة ، فلا شكل ولا يُنقط لها .

والسبب الثاني : أن العرب كانوا أولى حافظة قوية أغنتهم عن الكتابة ، لكن الله تعالى أذن بفضل كتابه العزيز ، وتوسع رقعة الإسلام ، ودخول غير العرب فيه ، أن قربوا القرآن الكريم للناس ، فضبطوا الكتابة ، فاستفادت لغة العرب كتابة مضبوطة ، وكان ذلك في القرن الأول .

وفي نهاية النصف الأول من القرن الأول إبان ظهور الفرق بدرت كذبة من بعضهم في حديث النبي ﷺ ، فخاف الناس من انتشار ذلك ، فتواصوا فيما بينهم : « سمو لنا رجالكم » ، ذلك والصحابة لا يزال الكثير منهم أحياء ، فصار من بعدها لا يُقبل حديث يرفع إلى النبي ﷺ إلا من صحابي أو تابعي بنسبته للصحابي الذي رواه ، وكانت هذه القاعدة التي نشأ بسببها علم الرجال عند المسلمين ، وهو أوسع علم في الدنيا عند المسلمين وغيرهم ، ثم أخذ الناس يتداولون حديث النبي ﷺ ، ولكن دخل على الحديث أمور منها :

- ١ - رواية الحديث بالمعنى التي ظهرت بها ألفاظ متقاربة في النص الواحد .
- ٢ - ضعف الذاكرة لمن يُحدث من حفظه أو عدم ضبط الكلمات نقطاً وشكلاً لمن يحدث من كتبه .
- ٣ - اختلاط بعض الرواة بعد تقدمهم في السن وكانوا أهل ضبط ، أو فقد كتب كان يحدث منها فيحدث من حفظه ، ومنهم من كان ضعيف الحفظ من بداية روايته ، ولكنه من أهل الفقه ، ومنهم من كان من أهل الصلاح لا يهتم في دينه ، لكن يحسن الظن فيروى عن غير ثقة .
- ٤ - يروى صاحبى كأبى هريرة ما سمعه من رسول الله ﷺ ويحدث بعده عن

بعض مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ، أو وهب بن منبه ، وهم أهل صدق لا يتهمن بالكذب فيخلط بعض السامعين فينسب ما ذكره أبو هريرة عن النبي ﷺ إلى كعب ووهب ، أو ما نسبته إلى كعب أو وهب إلى النبي ﷺ .

٥ - أن يتكلم الصحابي أو التابعي بفهمه مع الحديث بياناً له فينقل مع الحديث في كتبه .

هذا فضلاً عن دخول أسباب وضع الحديث التي ذكرها العلماء في أبوابها ، كل هذا جعل أهل العلم يجتهدون في تحرى النص النبوي فتكونت قواعد علمية هامة في علم الحديث جعلته - بفضل الله تعالى - من أقوى العلوم تثبيناً وتوثيقاً ، واجتهد العلماء في جمع طرق الحديث وألفاظه ودراسة مدلولات كل لفظ ودراسة رجاله ، من حيث الضبط والاتصال والنشأة والرحلات ، فضلاً عن غير ذلك من الأحوال ، وأحب أن أشير من بين الأنواع الكثيرة من كتب الحديث إلى « كتب المستخرجات » ، وهي كتب قصد مصنفوها تتبع أحاديث كتاب بعينه ليخرجوها بأسانيد أخرى غير التي وردت في ذلك الكتاب ، والقصد من ذلك توثيق النص وجبر الضغط مثل أن يكون مرسلًا فيبين الرفع بذكر الصحابي الذي سقط أو انقطاعه فيذكره متصلًا ، أو يكون الراوي مدلساً فيصرح بالتحديث فينفى عيب التدليس عن ذلك الحديث أو يذكر مناسبة تكسب المعنى وضوحاً أو ترفع عنه الغربة أو توصله بتعدد طرقه المتواترة ، وهذا النوع من الكتب لم يحظ إلى اليوم بالعناية والدراسة ، ولعل الله أن ييسر لبعض طلبة العلم الإفادة منه .

محدث العصر وداعى السُّنة :

أكتب هذه الكلمات وقد منيت الأمة الإسلامية بفقد عالم من علمائها أظهر في الناس علم الحديث والفقه فيه ، دعى للسُّنة وقمع البدعة ، وأفنى حياته في مشروعاته العلمية من تقريب السُّنة النبوية واعتنى بمنهج رفع لواء باسم التصفية والتربية ، ألا وهو الشيخ العالم محدث العصر وفقهه ، داعية السُّنة وناصرها وقامع البدعة وداحضها وهازمها الشيخ محمد ناصر الدين بن نوح بن آدم نجاتي الألباني ، ولد في مدينة « أشقودرة » بشمال ألبانيا سنة ١٣٣٣ هـ ، الموافقة سنة ١٩١٤ هـ ، ومات رحمه الله تعالى في عمان عاصمة الأردن سنة ١٤٢٠ هـ ، بعد عصر السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخر الموافق الثاني من أكتوبر « تشرين » سنة ١٩٩٩ م .

شمس الدنيا ومصابيح الأمة :

والشيخ الألباني هو مقدم الحكماء وناصر الفقهاء وعمدة المحدثين في عصره ، وهو صاحب السيرة الحميدة والمناقب العديدة والمؤلفات المفيدة والتعليقات الرشيدة والردود السديدة والمآثر المجيدة ، وهو طويل الباع واسع الإطلاع قوى الإقناع ، إلى الحق إن وجده رجاع .

وهو عالم السُّنة وعلم على السُّنة ، من طعن فيه وقع في الطعن في السُّنة بعده ، لأن الله أراغ بهذا الطعن قلبه ، تقاربت وفاته ، رحمه الله تعالى مع وفاة جملة من العلماء الربانيين الذين هم شمس الدنيا ومصابيح الأمة ، بهم يستضاء في الظلمة ، ويستأنس في الوحشة ، غياهم نكبة ، وموتهم مصيبة عظيمة يخشى على الأحياء بعدهم من الفتنة ، فوجب على الأحياء بعدهم أن يضرعوا إلى الله سبحانه ضراعة الوجل الخائف ليلطف بنا فلا يفتنا بعدهم في

ديننا ، وأن يحجب إلينا لزوم شرع ربنا والإستمساك بسنة نبينا ﷺ ، والسير على هدي العلماء الربانيين ، وإن رحلوا والإستمساك بمنهج أهل السنة والجماعة .

مستخرج الكنوز المدفونة :

والألباني رحمه الله تعالى علمُ الأعلام ، صاحب الكتب الكثيرة والחסنات العديدة ، أخطأه في بحر حسناته . مغمورة ، ولأقوال القادحين له بين أقوال المخلصين المادحين مقهورة ، العارفين لفضله والمقتبسين من كتبه أخبارهم مشهورة ، ونقل العلماء والكتاب والمحققين واستفادتهم منه في مصنفاتهم منشورة ، تعمر المنابر من العلم الذي بثه ، وتذخر الكتب بالخير الذي صنفه ، وترزين المجالس بعبارته المفيدة .

استخرج الكنوز المدفونة ، ووضع علومه في مصنفات دقيقة مأمونة يستنصح بها العلماء ، ويعمل بالنصيحة إذا وصلته ولو من ناقد أو حاقد ، ويرجع عن قوله في تواضع جم للحق إذا وجد ، يجالس الطلاب الراغبين ويبسط الحبل للمستفهمين المستفيدين ، وينظر كثيراً من المبتدعين ، يتكلم بالحق الذي عرفه ، فيتكلم في الموضع اللائق ويسكت السكوت الحكيم ويجيب الجواب المستقيم .

وصفه أعلم أهل عصره الذي كان يقتزن ذكرهما معاً عند طلبة العلم الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى وهو سابقه إلى ربه - قال عنه : « هو من إخواننا الطيبين ، ومن أنصار السنة ، وله جهود مباركة في السنة » .

وقال أيضاً : « لكنه معروف من أنصار السنة ، ومن دعاة السنة ، ومن المجاهدين في حفظ السنة » .

فاللهم ارحم الألباني رحمة واسعة ، وألحقه بالنبیین والصديقين والشهداء

والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ، اللهم أجرنا في مصيبتنا بفقدته ، وأخلف لنا خيراً منه علماء عاملين يأخذون بأيدينا إلى الطريق المستقيم ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر اللهم لنا وله .

وصية الشيخ الألباني لعموم المسلمين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ... وبعد :

فوصيتي لكل مسلم على وجه الأرض وبخاصة إخواننا الذين يشاركوننا في الانتماء إلى الدعوة المباركة دعوة الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ، أوصيهم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى أولاً ، ثم بالإستزادة من العلم النافع ، كما قال تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ ^(١) ، وأن يعرفوا علمهم الصالح الذي هو عندنا جميعاً لا يخرج عن كونه كتاب وسنة ، وعلى منهج السلف الصالح ، وأن يقرنوا مع علمهم هذا والاستزادة منه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً العمل بهذا العلم حتى لا يكون حجة عليهم ، وإنما يكون حجة لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، ثم أحذرهم من مشاركة الكثير ممن خرجوا عن الخط السلفي بأمر كثيرة ، وكثيرة جداً ، يجمعها كلمة « الخروج » على المسلمين وعلى جماعاتهم ، وإنما تأمرهم بأن يكونوا كما قال ﷺ في الحديث الصحيح : « وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تبارك وتعالى » وعلينا - كما قلت في جلسة سابقة وأعيد ذلك مرة أخرى - وفي الإعادة إفادة ، وعلينا أن نترقب في دعوتنا المخالفين إليها ، وأن تكون مع قوله تبارك وتعالى دائماً وأبداً ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

والموعظة الحسنة وجادلهم بالتّي هي أحسن ﴿١﴾ ، وأول من يستحق أن نستعمل معه هذه الحكمة هو من كان أشد خصومة لنا في مبدئنا وفي عقيدتنا ، حتى لا نجمع بين ثقل دعوة الحق التي امتن الله عز وجل بها علينا ، وبين ثقل سوء أسلوب الدعوة إلى الله عز وجل ، فأرجو من إخواننا جميعاً في كل بلاد الإسلام أن يتأدبوا بهذه الآداب الإسلامية ، ثم أن يبتغوا من وراء ذلك وجه الله عز وجل ، لا يريدون جزاء ولا شكوراً ، ولعل في هذا القدر كفاية ، والحمد لله رب العالمين .

آخر وصية للعلامة المحدث

أوصي زوجتي وأولادي وأصدقائي وكل محب لي إذا بلغه وفاتي أن يدعوا بالمغفرة والرحمة - أولاً - وألا يكون على نياحة أوبصوت مرفوع .

وثانياً : أن يعجلوا بدفني ، ولا يخبروا من أقاربي وإخواني إلا بقدر ما يحصل بهم واجب تجهيزي ، وأن يتولى غسلي « عزت خضر أبو عبد الله » جارٍ وصديقي المخلص ، ومن يختاره - هو - لإعائته على ذلك .

وثالثاً : أختار الدفن في أقرب مكان ، لكي لا يضطر من يحمل جنازتي إلى وضعها في السيارة ، وبالتالي يركب المشيعون سياراتهم ، وأن يكون القبر في مقبرة قديمة يغلب على الظن أنها سوف لا تنبش ، وعلى من كان في البلد الذي أموت فيه ألا يخبروا من كان خارجها من أولادي - فضلاً عن غيرهم - إلا بعد تشييعي حتى لا تتغلب العواطف وتعمل عملها ، فيكون ذلك سبباً لتأخير جنازتي ، سائلاً المولى أن ألقاه وقد غفر لي ذنوبي ما قدمت وما أخرت ...

وأوصي بمكتبتي - كلها - سواء ما كان منها مطبوعاً ، أو تصويراً ، أو مخطوطاً - بخطي أو بخط غيري - لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة ، على منهج السلف الصالح ، يوم كنت مدرساً فيها ، راجياً من الله تعالى أن ينفع بها روادها ؛ كما نفع بصاحبها - يومئذ - طلابها ، وأن ينفعني بهم وبإخلاصهم ودعواتهم ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴾ (١)

أعمال ... إنجازات ... جوائز ...

ولقد كانت له جهود علمية وخدمات عديدة منها :

- ١ - كان شيخنا - رحمه الله - يحضر ندوات العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار - رحمه الله - مع بعض أساتذة المجمع العلمي بدمشق ، منهم عز الدين التنوحي - رحمه الله - إذ كانوا يقرؤون « الحماسة » لأبي تمام
- ٢ - اختارته كلية الشريعة في جامعة دمشق ليقوم بتخريج أحاديث البيوع الخاصة بموسوعة الفقه الإسلامي ، التي عازمت الجامعة على إصدارها عام « ١٩٥٥ م »
- ٣ - أختير عضواً في لجنة الحديث ، التي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسوريا للإشراف على نشر كتب السنة وتحقيقها
- ٤ - طلبت إليه الجامعة السلفية في بنارس الهند أن يتولى مشيخة الحديث ، فاعتذر عن ذلك لصعوبة اصطحاب الأهل والأولاد بسبب للحرب بين الهند وباكستان آنذاك
- ٥ - طلب إليه معالي وزير المعارف في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ عام ١٣٨٨ هـ أن يتولى الإشراف على قسم الدراسات الإسلامية العليا في جامعة مكة ، وقد حالت ظروف دون تحقيق ذلك .
- ٦ - أختير عضواً للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام ١٣٩٥ هـ - ١٣٩٨ هـ .
- ٧ - ألقى دعوة من اتحاد الطلبة المسلمين في أسبانيا . وألقى محاضرة مهمة

- طبعت فيما بعد بعنوان « الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام » .
- ٨ - زار قطر وألقى فيها محاضرة بعنوان « منزلة السنة في الإسلام » .
- ٩ - انتدب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء للدعوة في مصر والمغرب وبريطانيا للدعوة إلى التوحيد والإعتصام بالكتاب والسنة والمنهج الإسلامي الحق .
- ١٠ - دعي إلى عدة مؤتمرات ، حضر بعضها واعتذر عن كثير بسبب إشغاله العملية الكثيرة .
- ١١ - زار الكويت والإمارات وألقى فيهما محاضرات عديدة ، وزار أيضاً عدداً من دول أوروبا ، والتقى فيها بالجاليات الإسلامية والطلبة المسلمين وألقى دروساً علمية مفيدة .
- وللشيخ مؤلفات عظيمة وتحقيقات قيمة ، ربت على المئة ، وترجم كثير منها إلى لغات مختلفة ، وطبع أكثرها طبعات متعددة ومن أبرزها : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ، وشيء من فقهها وفوائدها ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة وصفة صلاة النبي ﷺ .
- ١٢ - ولقد كانت قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية منح الجائزة عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ، وموضوعها « الجهود العلمية التي عنيت بالحديث النبوي تحقيقاً وتخريجاً أو دراسة » لفضيلة الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني السورى الجنسية ، تقديراً لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تخريجاً وتحقيقاً ودراسة وذلك في كتبه التي تربو على المائة .

في رثاء العلامة [الألباني] رحمه الله تعالى^(١)

نبأ أضاف إلى فؤادي حسرة
 بالأمس شيخ في الجزيرة قد ثوى
 ما كدت أسلو والحقيقة أننى
 حتى إذا جاء القضاء تغيرت
 يا دار هملان التى لم أرتو
 هل صح ما نقلوا إلينا أنه
 جاء الجواب بأن شيخك راحل
 بكت الجامع فى البسيطة كلها
 ورأيت فى عيني الصحاح كثيبة
 وتأوه المخطوط يبكى حاسراً
 يا لائمى فى حب ناصر والذى
 هو رحلة هو وجهة هو صحوة
 كنز العلوم برأسه وبقلبه
 أسد الحديث وشيخه وإمامه
 نصر الكتاب مع الحديث وحبذا
 يارب وارحم شيخنا وإمامنا
 يارب واجمع شملنا بإمامنا

ما أكثر الحسرات والنكبات
 فأسال ماء العين بالعبرات
 أملت شيئاً لم يكن بالآنى
 عندي الأماني إذ بدت زفرا تي
 من غيرها علماً ينير حياتي
 قد مات شيخ العلم والحلقات ؟
 فاصبر وجد بالدمع للأمموات
 ولفقده مالت من الحسرات
 ولطالما أغنت عن النشرات
 وبعينه شيء من العبرات
 يحيي عظام الخلق بعد وفات
 للعمل إرواء بلا ثغرات
 نور يبدد حالك الظلمات
 بحر الفوائد منبع الحسنات
 من ناصر للدين والآيات
 واغفر له الزلات والعثرات
 فى جنة الفردوس بعد شتات

(١) من قصيدة قالها / خالد جمعه الخراز ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ ، الموافق ١٠/٢٥/١٩٩٩ م

رحيل العالم السلفي الرياني « الألباني » ^(١)

بسم الإله منزل القرآن
ثم الصلاة على النبي محمد
خطب دهي الأرض البسيطة كلها
والله قد فجع الفؤاد بفقده
فقه وعلم والبصيرة والنهي
هذي شمائل شيخنا ياطيبها
كانت سمات الشيخ نوراً باهراً
فالله يعظم أجرنا بمصابنا
فسل الأحاديث الصحيحة كلها
إن قالوا حقاً هو مجدد ديننا
يا عالم الغرباء في أزماننا
بالأمس مات الباز يا حشراتنا
هذي خسارة أمتي بآء بها
كتب الحديث جميعاً تهفوا
يا من خدمت العلم عمرك جاهداً
فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
يارب إنا نرجي منك الرضا
فالحمد لله ختاماً قولنا
وصلاة ربي الله تترى دائماً

رب رحيم ماله من ثاني
الرحمة المهدهاء للإنسان
لما توفي العالم الرياني
ذاك الإمام الزاهداً لمتفاني
والحلم والإخلاص والإيمان
يا طيب ذاك الثوب والأردان
تجلو العشى وألفي بالبرهان
يارب حب الشيخ قد أبراني
تنبيك عنه العلم والتبيان
بالعلم حاز السبق كالفرسان
يا عالم الفقهاء يا ألباني
واليوم مات حميمه الألباني
من يوم لف العلم بالأكفان
إلى تحقيقكم تعليقكم لمعاني
تدعو بصبر ما عرفت تواني
إن التشبه بالكرام أمانني
والصبر والتعويض والسلوان
والشكر والتهليل والسبحان
على النبي الخاتم العدناني

(١) قصيدة بقلم الأستاذ / إبراهيم حميد الساجر .

(١) يَبْكِيكَ الْقَلْبُ أَيُّهَا الْأَلْبَانِي

الدمعُ يغلي في لظى وجداني
 كم سابقته إلى القبور دموعنا
 اللودعي أبو الصّحاح ويقتفى
 علامة الشام الذي بهر الوري
 وإذا المتون تنافرت ألفاظها
 كم كان ينصر ألفاظها
 وتسيل من عينيه دمنة عابد
 فكأنه قمر الدجى ونجومه
 وكأنه شمس المعارف كلها
 ويظل يدعو للفضيلة والتقى
 ويدارس الصّحب الكرام مائراً
 يرعى العلوم مع الفضائل تارة
 وسما الخلائق في عظيم صفاته
 هذي الدموع مع الشجون تبثها
 ونظل نرجو في الحديث جهابذاً

والقلبُ باكٍ مذ ثوى الألباني
 لما غدا في ضمة الأكفان
 أثر النبي المصطفى العدناني
 جرحاً وتعديلاً بكل بنان
 نبذ الضعيف بقوة البرهان
 في الحقّ يقطع دابر البهتان
 لله يرجو جنة الرضوان
 من حوله من خيرة الخلان
 وصقيلها يهوي على الطغيان
 يرويا لعطاش مناهل القرآن
 للصالحين يسالف الأزمان
 ويهب يكرم عصابة الضيفان
 كالصرح يبقى مشرف البنيان
 نونية ابن مجلة الفرقان
 قَمَمَا كذاك العالم الرباني

الفهرس

رقم الصفحة

٥	المقدمة .
٨	مولده ونشأته .
١٢	التعصب المذهبي .
١٢	بين الشيخ وولده .
٢٠	محن في حياة الشيخ .
٢٢	العقيدة السلفية والسُّنن المهجورة .
٢٦	مناقشاته .
٣١	تلاميذ الشيخ .
٣٤	فنون الشيخ .
٣٥	الشيخ والصوفية .
٤٢	الأيام الأخيرة .
٤٦	آخر ما نشر وكتب عن مرض الشيخ ووفاته .
٥١	من أقوال الشيخ محمد شقرة في العلامة الألباني .
٥٣	الشيخ علي بن حسن الحلبي مع الشيخ ناصر في شهور حياته الأخيرة .
٥٤	مواقف وخواطر .
٦١	الشيخ صفوت نور الدين يرثي فقيد الأمة .
٦٨	وصية الشيخ الألباني لعموم المسلمين .
٧٠	آخر وصية للعلامة المحدث .
٧١	أعمال ... إنجازات ... جوائز ...
٧٣	في رثاء العلامة « الألباني » رحمه الله .
٧٤	رحيل العالم السلفي الرباني « الألباني »
٧٥	يكيك القلب أيها الألباني .
٧٦	الفهرس .